



# فهد العسكر



بقلم  
عبد الرحمن بن الأزهري

لهم ذكرى ، ولم يبق لهم اثر ، ولم يعد يهتم بهم احد ، ولا يعرفهم دارس ، ولا يدري عنهم مؤرخ .

لقد كنت من اسدقاء الشاعر المرحوم ، واصداؤه في اواخر ايامه قليل ، وكنت اختلف اليه بين فترة وفترة ، اسمع منه الجديد من شعره ، واسجله احيانا ، وفي كثير من الاحيان لا يوافق على تسجيل النقطه الشعرية ، او القصيدة الجديدة التي لديه ، لانه يريد اعادة النظر في بعض كلماتها ، وكان رحمه الله كثير العناية في شعره ، يجري الكثير من التعديلات على بعض الكلمات ، يغير بعضها ، ويقدم بعض الابيات ، ويؤخر البعض ، ويحذف ويضيف ، لانه كان يعتني كثيرا بالاسلوب ، ويهتم بموسيقى الشعر ، وبجمال المعنى .

كنت اختلف اليه ، اسمع منه ، واسمعه ما لدي من جديد ايضا ، اناقشه ، وناقشني ، يدي رايه ، وايدى رايي وهكذا . وكان المرحوم قد اهداني قصيدة من تصائده الجميلة الرائعة على اثر سماعه قصيدة طويلة كنت قد نظمتها قبيل سفري الى القاهرة ، وقد قدمها الى بعنوان « نحية واعتراف » ومطلعا :

**فري القلب يطوي جبهه ويواريه**

**ذريه فقد اقصى هواك امانيه**

وكان المرحوم قد قدمها الي في اواخر عام ١٩٥٠ ،

وفي غرة تفكير في الاعداد للرد على هذه القصيدة الجميلة الرائعة ، بقصيدة من نفس الوزن والقافية ،

في عام ١٩٥٦ اصدرت كتابا عن المرحوم الشاعر فهد صالح العسكر يحتوي على بعض اشعاره التي كانت موجودة لدي ، وقد حاولت الحصول على المزيد من قصائده ، وكتبت الى الكثير من الذين كنت اعتقد انهم يهتمون باشعاره ، ويمنون بجمعها ، ويحاولون حفظها ، الا انني مع الاسف الشديد لم اوفق ، ويحتوي هذا الكتاب ايضا على بعض جوانب من حياته ، وما علق بالذاكرة من ذكريات عنه ، اثناء ترددي عليه ، وخلال زيارتي المنقطعة له ، وما كنت اعلم عنه ، ولا ادعي اني اوفيت الشاعر حقه ، ولا اقول انني كتبت كل شيء عنه ، فهناك الكثير من حياته لا اعرفه ، والكثير من اموره لا ادريه ، لكنني على كل حال ، حاولت بقدر استطاعتي ، وحسب امكانياتي ، وبوجوب معلوماتي عنه ، ان احفظ ذكره بما لدي من قصائد واشعار وانشرها في كتاب ، حتى لا تضع كما ضاع الكثير من شعره ، وحتى لا يجر السنين عليه اذباله ، ولكي لا يحو الزمن من تاريخ حياته ، ولو شيء من تاريخ حياته ، واظن انني لو لم احفظ له هذه البقية المتبقية من قصائده ، ولو لم اطبعها مع نبذة عن حياته ، لعنى عليها الزمن ، ولضاع ذكره كما ضاع ذكر الكثيرين ، من الذين لمعوا في سماء الكويت ، واضاعوا فيها فترة من الزمن ، ثم انطفأ لمعانهم بانطفاء حياتهم ، وضاع ذكرهم هباء بضياع ما انتجت عقولهم ، وجرح السنين عليهم ذبوله ، فدخلوا عالمة ، ولم تعد

لجمالها معا ، ولاعجابي بها ، اذ كنت انوي ان اضمن ردي هذا شكري وتقديري لشاعرنا ، على ثقته وتقديره باهدائي هذه القصيدة ، ولم يكن من طبعه الدبيع والاطراء ، ولا يحب الخوض كثيرا في هذا الباب الذي كثيرا ما طرته الشعراء .

وفي غمرة تفكيري في الاعداد للرد فوجئت باختيار مجلس المعارف لي اذناك لكون محاسبا لبيت الكويت في القاهرة ، الامر الذي اشغلني ، وصرف تفكيري عن الرد على القصيدة في الوقت الحاضر على الاقل ، فاشتغلت باعداد حقائق السفر عن الاعداد للقصيدة ، وانصرف تفكيري بمشاغل العمل الجديد والتحضير له عن مشاغل الرد والتحضير للقصيدة . وكنت لاول مرة اعد العدة للتوجه الى القاهرة التي ساسافر اليها لاول مرة في حياتي بتاريخ ١٠ اكتوبر سنة ١٩٥٠ جلست حقايلتي وسافرت الى القاهرة ، وتسلمت عملي ببيت الكويت ، وانهكت في العمل الجديد ، ونسيت كل شيء يتعلق بالقصيدة ، وفي اواخر صيف عام ١٩٥١ فوجئت بنبا وفاة المرحوم فهد العسكر ، فالتفت كثيرا لهذا النبا ، وتأثرت له هذه المفاجأة التي لم اكن اتوقعها ، فتذكرت القصيدة التي اعتبرتها بيتا علي لم اقم بوفائه ، وعزمت على الوفاء به ، ووجدت ان كثيرا من ادباء وشعراء الكويت ماتوا وماتت معهم اثارهم ، ولم يذكرهم احد ، ولم يُقَنَّ بِأَثَرِهِمْ ، ولم يكلف احد نفسه بحفظ ما بقي من تراثهم واثارهم ، فاصبحوا في خبر كان ، ففاجأ ما انتجته عقولهم وافكارهم واصبح على الباحث ان يبذل الكثير من الجهد والوقت للحصول على بعض نتاجهم ليقيم بحثا او دراسة عنهم وعن تاريخهم ، فقررت ان احفظ لهذا الشاعر شيئا من تاريخ حياته ، وان اكتب شيئا عن شعره الجميل ، وعن جلساته الادبية ، وعن طريقتة حياته ، فرحت اكتب الى الكثيرين من اصدقائه ومحبيه ، والى الذين يختلفون اليه ، ويزورونه ، والى الذين يتبعون قصائده ، ويحفظون اشعاره ، لجمع ما يمكن جمعه من شعره وقصائده ، ويختلف اثاره الادبية ، وكنت اعلم انه كان يعيش في اواخر ايام حياته في غرفة صغيرة مظلمة قرب ( سوق وافي ) يتخذها سكنا له ، وقد رزته فيها اخر مرة قبيل سفره الى القاهرة للسلام عليه وتوديعه .

لقد كنت اخشى أن تضيع اثره الادبية التي تمثل في مجموعة قصائده واشعاره في هذه الغرفة المظلمة ، وكثيرا ما كان يحدثني عنها . ومن هذه الاثار كما كان يحدثني عنها مجموعة اختارها بنفسه ، بناء على رغبة واحد الفضلاء من المعجبين بشعره ، اختارها من مختلف قصائده ، ليلبسها هذا الرجل الفاضل في ديوان خاص ، على حسابها الخاص ، وقد اختار هذه المجموعة من قصائده الخاصة بالفزل ، وكانت لديه كثير من القصائد

لا يريد نشرها ، ولا يحب ان تتناقلها الايدي ، وترددها الافواه ، لانها ستثير ضجة ، وتحدث بلبلية ، وتسبب له المزيد من الاحراج ، وتخلق له الكثير من الماعاب ، وهو في وضع احوج ما يكون فيه الى الهدوء ، هدوء النفس ، وراحة البال ، وراحة الذهن ، لذلك انفق مع هذا الرجل الفاضل واختار من مجموعة قصائده ، ومن بين اشعاره الكثيرة ، بعض القصائد التي رآها لا تعرض باحد ، ولا تمس شخصا ، ولا تنقد شخصا ، ولا تتعرض لمذهب من المذاهب ، سواء كانت سياسية او اجتماعية او دينية ، قصائد اختارها بنفسه ، ورضي بنشرها ، واخراجها في ديوان خاص ، اما ما بقي من شعره وقصائده فلسوف يحكم عليها التاريخ ، ويقرر مصيرها المستقبل ، ويحل نشرها الزين والزمن خلال المشكلات كما يقولون .

وقد وقع ما كتب اخشاه ، فضاقت اثار الشاعر الكثيرة ، ولم اسفد الا من القليل من الاصدقاء والاصحاب الذين كتبت اليهم ، والذين كنت اعرف انهم من اصدقاء الشاعر ومحبيه ، يختلفون اليه ، ويهتمون بنتاجه ، ويحفظون شعره ، بل ان معظم هؤلاء الاصدقاء والاصحاب لم يتجشم عناء اليرد ، ولم يتحمل تعب الكتابة ، وبعضهم اعتذر عن وجود شيء لديه من اثاره ، والبعض الضيق من الاصدقاء المخلصين ، الذين يقدرون قيمة الادب ، ويدركون مدى الحسارة التي تلحق بتاريخ الادب في الكويت ، ويعتبرون حكم التاريخ على مثل هذه الاثار الادبية النفسية ، ويعلمون ان انتاج فهد العسكر الادبي ستكون له قيمة الادبية في المستقبل ، وانه لا يقل عن انتاج معظم شعراء الامة العربية الكبار ، وانه سيحفظ جانباً من تاريخ منطلقنا الادبي ، هؤلاء الاصدقاء القلائل امدونا بالقليل الذي كان لديهم من اثار المرحوم ، وهذا القليل لا يفي بالغرض المطلوب ، ولا يكفي لاطعنا صورة واضحة من حياة المرحوم ، اذ لم اجد بدا من الرجوع الى اوراقى الخاصة افنتش فيها ، واجمع ما لدي من قصائد كتبت احتفظ بها بين اوراقى ، وكنت انقلها من الشاعر اثناء زيارتي له ، وكذلك ظلت اجمع هذه القصائد المنتشرة بين اوراقى ، وفي كتبي ، وكنت حرصا عليها ، فجمعتها ، ووجدت انها مجموعة لا بأس بها ، ومع هذا حاولت بكل جهدي الحصول على المزيد من اشعاره التي لا اعرف عنها شيئا ، ولم يسبق لي الاطلاع عليها ، لكن دون جدوى ، فاخذت اعود بالذاكرة الى الوراء ، واسجل ما علق بها من ذكريات عن حياته العجبية المضطربة ، وعن الماضي التي مرت به ، وعن المفارقات المختلفة في حياته ، مع اهله ومع الناس ، الى ان اخرجت ذلك الكتيب الذي سميت به ( فهد العسكر ) حياته وشعره ( لعلني اكون بهذا الكتيب قد وفيت بالدين ، وقمت ببعض الواجب علي نحوه ، وحفظت شيئا من

تراثنا الأدبي ، واستجبت لندائه حينما قال في قصيدته  
« اذكرني » :

**أنا ان مت أفيم يا شباب**

**شاعر يرثي شباب العسكر**

ولعلني إيشا أقود قد رددت بهذا الكتيب على  
قصيدته الجميلة التي كتبها الي .

ومنذ صدور ذلك الكتيب ، والبحث متواصل عن  
اشعاره وعن اثره الادبية ، ان كانت هناك اثار غير  
اثره الشعرية ، وقد تمكنت خلال هذه المدة من العثور  
على بعض قصائده ، بعضها وجدته بين اوراقتي وداخل  
كتبي ، وبعضها حصلت عليه من بعض الذين يحتفلون  
بأثاره ، وبعضها وجدته منشورا في بعض الصحف  
والمجلات الادبية ، فنجعت لدي عدد لا بأس به من اشعاره  
أمل ان اتمكن من اضافة هذه الاشعار الى الطبعة  
الثانية من هذا الكتيب ان شاء الله تعالى .

وقد نشرت في السنة الماضية في مجلة « الطليعة »  
الغراء قصيدة من هذه القصائد التي عثرت عليها ، وهي  
قصيدة رمزية جميلة ، مظهرها :

**يا مـي نـاب السـمع عـن بـصري**

**في الليلة الظلماء من صفر**

**ذهبت فلا رجعت مخلفة**

**في غور روحي اعقب الاثر**

وهي قصيدة جميلة رائعة ، استعمل فيها روح  
التحكم والسخرية ، على الاوضاع المطلوبة التي كان  
يشاهدها امامه في ذلك الوقت ، وعلى المواقف المحيية  
بين الناس ، وعلى الامور الغريبة التي تدعو الانسان  
الى الامعان فيها ، والتأمل في الحياة التي تسود البشر ،  
**ماذا اقول وان شكوت فمن**

**جور القضاء وقسوة القدر**

**الصدر منقبض فلا عجب**

**والنفس نهب الهم والضجر**

ثم يقول هائلا متعبا :

**مالي احبي الشمس مقتبسطا**

**عند الغروب باروع السور**

**مالي اودعها اذا طلعت**

**بدماعي واعبود بالكدر**

انها سخرية واية سخرية ان يحبى الشمس عند  
الغروب ، وكان المفروض ان يودعها ، وان يودعها اذا  
طلعت ، وكان المفروض ان يحييها .. !

ثم يمعن في السخرية ، ويطلق العنان لبنيات افكاره  
تصور الاوضاع التي يراها مقبوضة ، وهزأ من هذه  
الايضاح التي يرى عاليها سافلها ، ويشاهد سافلها  
عاليها فيقول :

**مالي ارى الغريبان طائفة**

**والصقر دامى القلب لم يطر**

**مالي ارى جاري يكفري**

**ويقدم القربان للحجر**

**مالي ارى العريان يساله**

**عن بيت ليلى كمل مؤثر**

ويستمر هكذا في ابعائه بالسخرية من الغريبان  
الطائرة ، والصقور الجروحة ، ومن ذلك الدعي المناق  
الذي يدخل على الناس ويكفرهم في دينهم ، وهو الاولى  
بالتكبر ، يحرم الصهباء بين الناس صباحا ، ويشربها  
تعمدا وخفية عن الناس في المساء ، ثم تصل به السخرية  
الى قمتها ، فيروح يرسل بعض النكات المضحكة ، وكأنه  
يخفف بها عن الغليان الذي يعانيه ، وينفس عن الالم  
الذي يشعر به ، والاسى الذي يحسه فيغني اسى  
والما ويقول :

**سرق ابن آوى ديكتا سحرا**

**وبجائنا منه على خطر**

**والفسار يشرب بيضا طربا**

**ابدا فيا لتببلل الفكر**

**ان جعت يا صياد ويحك لا**

**تتعب واخل الطير في الشجر**

**وتمال حدثنا وصل بنا**

**وأكل كفرك اطيب النير**

وهكذا يسخر في هذه القصيدة الرائعة ، ويصور  
فيها احاسيسه ويبرع عن مشاعره والاه ، ثم يترك  
النكات ، ويعود الى الواقع المرهق يقول :

**لا تخسني ينما مي ان يدي**

**مفلولة غلت يد الشر**

**فالحر من جور الزمان هنا**

**وهناك بين التاب والظفر**

**حسناء هاك وحطمي قحدي**

**فالكاس قد دارت على البقر**

**لا تعجبي مما صعدت به**

**فالنصار لا تخلو من الشر**

**حسناء والاخفاف قد ثقلت**

**هاتي الدواء وكعلي بصري**

ولعلنا في اعداد تامة من هذه المجلة ، نلتى بعض  
الاضواء على حياة شاعرنا فهد ، وننشر بعض القصائد  
التي تم العثور عليها ، والتي لم تنشر ، ولم يطلع عليها  
الكثير ، ولعل في نشر بعض هذه القصائد الجميلة ،  
واعادة الحديث عن ذكره ، حافزا لمقدري شعره ،  
والمعجبين به ، على السعي والمزيد من البحث للحصول  
على ما يمكن الحصول عليه من اثاره ، عند محبيه ، وفي  
المجلات التي لم نطلع عليها ، ولعل المرحوم كان ينشر  
بعض قصائده في بعض الصحف والمجلات الادبية في  
العراق ، او في بعض البلاد العربية الاخرى .

# وَحْدَكَ اللَّهُ

وَحْدَكَ اللَّهُ فَالْمُؤَذِّنُ وَحْدَهُ  
يَارَسُولَ الْأَنْبَاءِ أَنْتَ وَعِيسَى  
شَرَقْنَا بِأَيْمٍ بِعَيْدِكَ زَهْوًا  
أَيْنَمَا سَرَتْ رُكْعٌ لَصَلَاةٍ  
يَا لَتِلْكَ الْمَاذَنُ الشَّمُّ تَعْلُو  
كَمْ سَمِعْنَا فِيهَا الْخَنَاجِرُ تَتَلَوُ  
كَلِمَاتٌ مَنَشُودَةٌ بِابْتِهَالٍ  
جَاوِبُهَا الْأَجْرَاسُ.. يَا لِلْحَوْنِ

يَا بَنِي الْأَعْرَابِ.. لَا لَيْسَ فَرْقٌ  
بَيْنَ أَتَيْنَا وَبَيْنَ كِتَابٍ  
خَيْرٌ مَا أَوْصَتِ الدِّيَانَةُ حَبَّ  
كَلْنَا فِي الصَّلَاةِ إِخْوَانُ دِينٍ  
جَمَعْتُنَا أُمُّ اللُّغَاتِ جَمِيعًا  
لُغَةُ ثُرُوءٍ بِهَا الْمَرْءُ يَغْنَى  
لُغَةُ تَجَلُّبِ السَّمَاعِ بَلَقُظْ

بُورَكْتُ مَكَّةَ وَبُورَكْتُ يَوْمُ  
عَيْدِكَ الْيَوْمَ غِبْطَةً وَابْتِهَاجَ  
أَمَّا الْقُرْآنُ شَعْرٌ خَالِصُ  
عَبْرٍ كُلُّهُ وَقَوْلٌ بَلِيغُ  
وَكَفَى الْغُرْبُ فخرهم بَنِي

أَنْتَ فِيهِ وَلَدْتَ لِلدِّينِ فَرْقَهُد  
لِجَمِيعِ الْأَعْرَابِ، وَاللَّهُ يَشْهَدُ  
رَائِعٌ كُلُّهُ وَدُرٌّ مَنَقَّصَدُ ...  
كَلَّمَا طَالَ عَمْرُهُ يَتَجَدَّدُ  
عَبْقَرِي هُوَ النَّبِيُّ مُحَمَّدُ !!

شعر  
رياض معلوف  
من نادى القلم  
الدونق  
والعصبة الأندلسية



ومرت ذنوبي.. على توبة  
من الله، أدعو لقاءاً بقلبي...  
منورة في ظلام الوجود  
تضيء الطريق لغفران ذنبي..  
وقالت : ندمت وما عدت يوماً  
إلى أي ذنب أمد اليمين..  
فردت عليها وبعد الندامة  
جددت سيرك في الخاطئين !!  
بطلت لك العفو في كل افق  
به تندين، وتستغفرن..  
وأقبلت كي تبصري لحظة  
بها عن معاصيك.. قد تخجلين..  
ولكن إمارة السوء نادى  
فطرت إلى صوتها ترقصين  
فكيف أمد اليك اليمين،  
وأنت بهمين الدعا تكذبين؟  
.. جهلت الطريق.. إلى عفو ربى !!

ونادى المنادي : جميع الذنوب  
يد الله تغفرها.. ما تشاء..  
ورحمته وسعت كل شيء  
ولو ملأ الألام قلب الفضاء..  
فأسرفت !.. لا توبة ترتجى،  
ولا تتركين لعفو رجاء !  
وعانددت ربك حتى شربت  
رحيق الخطايا، بكف الدعاء..  
فلا تعجبي إن رأيت السماء  
حوالك تحجب نور الرجاء  
فإن شئت قربي.. فعهد أمين  
مع الله يسقيك نور اليقين !  
وبآتيك قبل الدعا.. عفو ربى !

## من حديث الذنوب



للشاعر  
محمود حسن إسماعيل

من مُعضلات الفكر العربي المعاصر :

# مسألة العلاقة بين الفكر العلمي والفكر الديني

هل يشتركان في منهج موحد في أبحاثهما ؟

وايهما أفضل : الفصل أم الدمج بينهما ؟

بالطبع يعتبرهما الاساس المكين للمتيقنة . فعبارة « لا اله الا الله محمد رسول الله » قائمة على التصديق الكامل التام الذي لا يأتيه الشك من بين يديه ولا من خلفه . الله وصدق ظاهرة النبوة .

فان كان يمكن ان يتم اللقاء بين مجالين احدهما لا يستطيع ان يثبت ما يستند اليه الاخر استنادا حيويا كليا .

ويخلص الدكتور طه حسين الى اعلان موقفه الصريح : « اني اعلن في صراحة ووضوح ان العلم شيء والدين شيء اخر ومنفعة العلم والدين في ان يتحقق بينهما الانفصال »

راي الدكتور هيكل

يرى الدكتور محمد حسين هيكل . صاحب كتابي « سيرة محمد » و « في منزل الوحي » ، « انه لا خصومة للجارة الى الهند فيقول :

بين الدين والعلم ، وان ما يحسبه البعض خصومة بينهما ليس هو في الواقع الا خصومة بين الرجال الذين ينتسبون لكل منهما وانها خصومة غائبة الفسلط والحكم قبل ان تكون لها غاية اخرى . الدين والعلم حقيقتان تاريخيتان

ما يبرر ظهور اي اختلاف او تناقض في وجهات النظر .

ولعله من الخير ان نستعرض اراء عدد من رجال الفكر والدين العرب في هذا الموضوع قبل التعرض لتحليل القضية من زواياها المختلفة .

راي الدكتور طه حسين

ادلى الدكتور طه حسين بطلوه في مقدمة الحركة الفكرية منذ عام 1923

ولعله في طليعة الذين اثاروها في تاريخ الفكر العربي الحديث .

يقول الدكتور في وجوب الفصل التام بين الدين والعلم بصراحته الممهودة :

« ان الدين حين يثبت وجود الله ونبوة الانبياء ، ويأخذ الناس بالايمان

بهما يثبت امرين لم يستطيع العلم الى الان ان يثبتهما . فالعلم لم يصل

بعد الى اثبات وجود الله ولم يصل بعد الى اثبات نبوة الانبياء . فان

بين العلم والدين خصوصية في هذين الامرين يثبتهما الدين ولا يصل الى اثباتهما العلم » .

ان مستند الدكتور طه حسين في هذا الموقف هو ان العلم لا يملك

من الادلة والوسائل ما يستطيع بها اثبات وجود الله وصدق ظاهرة

النبوة . ان هذين الموضوعين يقعان خارج نطاق قدرته تهما . ولكن الدين

هذه قضية من اخطر واعقد القضايا التي شهدها الفكر العربي

المعاصر . وبالرغم من انها اثرت منذ اواخر القرن الماضي فهي ما زالت

دون حل حقيقي يشفي النفوس ويطمئن القلوب . ويبدو ان بعض

رجال الدين من جهة وبعض رجال العلم من جهة اخرى يحاولون تبسيط

المسألة في الوقت الحاضر وانظارها بظهر البساطة والسهولة . غير

ان المتتبع لتطور القضية لدى الاوساط العلمية والفكرية في الوطن

العربي خلال الخمسين سنة الماضية يلاحظ ان المسألة ليست بالبساطة

التي تبدو بها لاول وهلة فهي على درجة من التعقيد والتشعب ولها

اوجه عديدة لا يراها الناظر الى الموضوع من زاوية واحدة .

ان الراي السائد هو ان الدين والعلم معا يمرران عن الحقيقة

الكونية اذ ذلك فلا خلاف بينهما من حيث الغاية والهدف ثم ان الدين

حث على النظر والتأمل في الكون ، والعلم بطبيعته نظر وتامل في

الطبيعة اذ ذلك فلا خلاف ايضا بين الجهتين في الاسلوب والمنهج ،

وعليه فان النتائج التي يتوصلان الى تاكيدها يجب ان تكون واحدة وليس

وفي الختام ان العلم يعزز الدين » .

### المشكلة المستعصية

هذا طرف من الحوار الذي دار حول الموضوع الشائك : موضوع علاقة الدين بالعلم . ويبدو ان هذا الحوار توقف قبل الوصول الى نتائج حاسمة مما يترك هذه المشكلة بلا حل . وهو وضع — حسبنا اعتقد — يساعد على نشر البلبلة والحرية بين الناس عامة وبين الشباب خاصة لذلك فمن الضروري ان تتجه جهود المفكرين العرب الى وضع حد لذلك بنواصلة الحوار حول هذه المسألة الدقيقة التي لها اكبر الاثر في تكوين نظرتنا تجاه العلم ، وهو سلاح العصر الاول والاكبر ، وتجاه الدين وهو طريق الخلاص الروحي والطبائنة النفسية لكل فرد يعيش تناقضات هذا العالم ومشاكله .

وأرى ان أي بحث في مسألة تحديد العلاقة بين الفكر العلمي والفكر الديني يجب ان يضع في اعتباره العمليات الرئيسية التالية :

أولاً : ان العلم يعتمد على الماديات الملموسة والحسوسة ولا يصدق الا بما يقع تحت بصر العالم او سمعه او لمسه او شمه في المختبر او في حقل الابحاث ، وان الدين من ناحية أخرى يعتمد على الايمان العلمي القلبي الذي يصدق بالمعجزة — وهي عمل خارق لجميع القوانين الطبيعية العلمية — دون اهتمام بالادلة المادية .

فان — انطلاقاً مما تقدم — يبدو ان هناك خلافاً بين الدين والعلم في مجال الموضوع وفي مجال الأسلوب . الدين موضوعه ما وراء الطبيعة والعلم موضوعه الطبيعة ، الدين الأسلوبه الإيمان القلبي والحدس الروحي ، والعلم أسلوبه المنهج المختبري القائم على الحسبات والمنطقيات والابتداء بالشك في كل بحث .

ثانياً : ان الكتب السبائية المنزلة هي مواعظ روحية تهدف لرسم طريق

ومن المعلوم ان ما من قديم الا وكان جديداً ولا جديد الا وسيكون قديماً ومن لا قديم له لا جديد له بل لا وجود له ، وانما الامم بتاريخها » .

ومن الواضح ان هذا النوع من الرد لا يقدم ولا يؤخر شيئاً فهو لم يتناول الموضوع بل لم يدخل في نطاقه وانما اكتفى بسوق الانتباهات في أسلوب التعميم وبطريقة الحماسة العاطفية ، والواقع ان ذلك من بعض معايب فكرنا المعاصر .

### رد الشيخ مصطفى عبد الرازق

غير ان من رجال الدين من ينصف بالرزانة واحترام المنطق والمثل ، فما هو ذا الشيخ مصطفى عبد الرازق يتناول الموضوع فيدلي براء رزينة تدعو للاعجاب والتأمل : « ان الاتجاه العلمي الأخير هو انتصار للدين ولست من القائلين بان العلم كان يوماً من الأيام يناهض الدين . هذا من جهة . ومن الناحية



الأخرى ، لم يحض الدين على منالبة العلم بل على العكس ان الاسلام يدعو الى حرية البحث وصراحة التفكير والتسامح الذهني . والعلم والدين اليوم يتناسان ، والفضل في ذلك يرجع الى تفكير العلماء على التمثل الفلسفي ، فاصبح العلم اليوم يسلم بوجود ما ليس قائماً امام الحس واصبح عصرنا هذا عصر يقين واعتقاد بالقوى الخفية . وقد استطاع القول بان العلم في الايام القليلة سيخطو نحو الدين خطوات جريئة لا يبعد ان تثبت وجود المعجزة

في حياة الانسانية . والحقائق ان الدين في حد ذاته علم بالنسبة للعلماء الذين يدرسونه كواقعة اجتماعية تاريخية ، كما ان العلم بعض آثار الدين الذي احاط بكل شيء علماً »

اللافت هنا ان الدكتور هيكسل يحاول التوفيق بين الناحيتين ويسرى الخلاف بين الأشخاص لا بين المبادئ : وان كان يبدو غامضاً في قوله « ان العلم بعض آثار الدين » .

### رد الدكتور طه حسين

وقد رد الدكتور طه حسين على الدكتور هيكسل بقوله : « احسب ان الفت نظر صديقي هيكسل الى امرين عظيمي الخطر : الاول ان الدين حين يثبت وجود الله ونبوة الانبياء يثبت امرين لم يستطع العلم الى الان ان يثبتهما ، والاثر الثاني ان الدين في نظر العلم الحديث ظاهرة كغيره من الظواهر الاجتماعية .. خرج من الارض كما خرجت الجامعة الانسانية نفسها » .

ويستطرد الدكتور طه حسين قائلاً : « ان الدين في ناحية العلم في ناحية أخرى وان ليس الى التقائهما سبيل ومن زعم للناش غير هذا فهو اما خادع او مخدوع . والحق ان المخدوعين كثيرين وهؤلاء المخدوعون هم الذين يحاولون دائماً التوفيق بين العلم والدين » .

وقد اثارت دعوة الدكتور طه حسين هذه ثائرة رجال الدين فرد عليه بعضهم بعنف وشدة ورد عليه البعض الآخر بآثار وبموضوعة .. فمن نماذج النوع الاول قول الشيخ رشيد رضا صاحب تفسير المنابر :

« نبئت في مصر نوابنة من الزناقة للمحدثين الى ايات الله ، الصادقين عن دين الله ، فقد سلخوا في الدعوة الى الكفر والالحاد شعاعاً جديداً وللتشكك في الدين طرائق قدا .. ومن القريب ان دعاة الزنقة تزعم ان كل قديم قبيح يجب تركه .

## دور الدين في الحياة

قد يقول الكثيرون ان يقولون ،  
اننا انتهينا من دور الدين ليلماً  
دور العلم .. ولكن تعالوا معي  
لتعرف كم يجهل هؤلاء دور  
الدين ودور العلم في الحياة ..  
انهم يريدون ان يفترضوا وجود  
اصطدام بين العلم والدين ولكن  
الحياة ، بواقعها ، تستطيع تكذيب  
هذا القول ، وفضح هذا الواقع  
لانها أثبتت لنا ان اية حضارة لا  
يرعاها الدين سائرة نحو الدمار .

والآن لنقرب من الواقع قليلا  
لتعرف ما هو دور العلم في الحياة  
ان العلم يصنع للانسان الآلة التي  
تنتج قوى الخبير كما تنتج قوى  
الشر وتضع أدوات البلاء ، كما  
تصنع أدوات الدمار .

ان الفترة ، وهي احدى العناصر  
التي يمكن ان نخدم البشرية ، اذا  
استخدمت في نطاق الاساليب  
السليمة ، يمكن في الوقت ذاته  
ان تدمر الانسانية عندما تصنع  
منها القنبلة النووية . وهكذا يبيىء  
العلم للانسان ان يسير بمنجزاته  
نحو خدمة الحياة . كما يمكن ان  
يسخرها لتدميره . واذا فما هي  
التقوالاتي تستطيع ان تحفظ للانسان  
توازنه ، وتبني له ضميره وتسير  
به في اتجاه الخدمة الانسانية ؟  
هنا يأتي دور الدين . يثير فيه  
الضمير الخبي الذي يوثيه ويحاسبه  
ويجابه . ويبحث فيه الوجدان  
الخبي . والعاطفة الصادقة التي تنجيه  
نحو الاحساس السواعي بقضية  
الانسان وحضارته .  
ان العلم بحاجة الى الدين دائما .  
من أجل ان لا ينحرف عن طريق  
الله وينسجه الى طريق  
الشياطين ..

محمد حسين فضل الله  
من مقالة : عبدة من مولد الرسول

الذي يسير بالناس فيه بعض الباحثين  
من يحاولون التوفيق بين نصوص  
الدين ونتائج العلم الحالية بشيء من  
البراعة اللفظية والتبجح والتصنع  
والنزول بالموعظة الالهية الخالدة الى  
مستوى التجربة البشرية المتغيرة  
المعرضة للخطأ في كل زمان ومكان .  
**رابعا :** لنفترض ان العلم ناجتسا  
بنتائج ونظريات تبدو مخالفة للدين  
بشكل او بآخر .. فماذا سنفعل  
عندئذ ؟ هل سنسهم اسباعنا عن  
نتائج العلم ؟ فاللاحظ ان الاساطير  
الدينية تتحفظ تجاه نظرية **داروين**  
حول نشوء الجنس البشري وغيره  
من الاحياء وتحجب بانها نظرية لم تثبت  
تجربيا .. بنينا تلك الاساطير الدينية  
ذاتها تسلم بنظريات العلم الاخرى  
التي تبدو موافقة لنصوص الدين  
وتحاول التفسير بها . ويبدو ان هذا  
الموقف فيه شيء من التحامل فاما  
ان نقف من نتائج العلم موقفا موحدا  
بعض القائل عن علاقة ذلك بالدين  
واما ان نفصل بين مجالى الدين  
والعلم ونضع كلا منهما في مكانه  
المناسب .

هذه المعطيات لا بد من التنبه  
لها عند بحث العلاقة بين العلم والدين  
واعتقد ان الفكر العربي المعاصر  
وهو يواجه ظروف التنكس ويعمل  
على الارتفاع بمستوى الامة العقلي  
الى الدرجة التي تفرضها طبيعة  
المعركة ، لا بد وان يكون صريحا  
وجريئا في علاجه للمعضلات وفي  
وضعه للحلول . وارى بالنسبة لهذه  
القضية اننا عندما نكون في المختبر  
فيجب ان ننظر الى الحياة والطبيعة  
والكون نظرة المتشكك الذي لا يرضى  
الا بالدليل العقلي والاثبات المادي .  
اما عندما نكون في المسجد فيجب ان  
تنوجه الى الله توجه الخائض بقلبه ،  
المسلم بفكره ، المؤمن ، القاطن ،  
الخاضع ..

محمد جابر الانصاري

الاخرة للناس وترشداهم لاتباع حاسن  
الاخلاق وحيد الصفات فكيف يجوز  
اعتبارها كتب علم والبحث فيها عن  
المعلومات والنظريات العلمية التي لا  
علاقة لها ببيان الروح والاخلاق  
والتي قد تتغير بين وقت وآخر بسبب  
تطور وسائل البحث والاكتشاف ؟  
اننا نصدق بايات الكتاب  
الحكيم بقولنا واحاسيسنا الروحية  
اما عندما نبحت في المختبر فيمقلنا  
وجواسنا . ولعلمنا من الافضل الا  
نسارع الى المزج بين الناحيتين لان  
في المزج بينهما خلطا في التفكير وازعاجا  
للإيمان بتساؤلات المنهج المختبري  
واقبالا للمعتقدات في حقل التجربة  
والمساعدة والتفكير الاستقرائي الذي  
لا يقبل بالوقوف عند حد معين من  
البحث والاستنتاج بل هو في حالة  
سيرورة دائمة .

**ثالثا :** ان بعض النظريات العلمية  
يكشف خطأها بعد التسليم بها  
لسنين طويلة ، وهذا في الواقع يضع  
عائقا جديدا في مجال الخلط بين  
معتقدات الدين ونتائج العلم .

لنفترض ان نظرية علمية ظهرت  
في سنة من السنين وسلم بها العلماء  
والناس وقت ظهورها وخرج علماء  
الدين بشواهد من الكتب المقدسة  
قالوا انها تنبأ بتلك النظرية او تشير  
اليها او تؤكداه ، ثم تقدمت الابحاث  
واكتشف العلماء ان تلك النظرية  
خاطئة فهل يجوز عندئذ ان نقول ان  
الشواهد الدينية التي اتي بها علماء  
الدين خاطئة كذلك ؟ ان هذا توريط  
واضح لكرامة الدين في مجال التجربة  
والخطأ « الذي يسير فيه العلم منذ  
نشوئه الى الآن .. ثم ان المسيرين  
سيميدونون تفسير الايات والشواهد  
حتى تناسب الاكتشاف العلمي الجديد  
وهكذا .. حتى تصبح النصوص  
الدينية عرضة للتفسير المتناقضة  
المتغيرة بين يوم وآخر ؟

ان هذا هو الطريق الشالك

# حبيب

خالد سعود الزيد



حبيبٌ قد ساقَهُ حبيبٌ ما به أين ولا تعبٌ  
 وائبٌ والكأس تحضنه وبه من قاعها لهبٌ  
 يتعالى وهو مُحَرَّرٌ ما ذرى أن الذرى عَطَبٌ  
 شاقني والله منظرُهُ وهو منسابٌ ومُنْكَبٌ  
 فكأنَّ الأرضَ ثائرةٌ فهي من أعماقها تَثِيبٌ  
 وكانَ الكأسُ مُثْرَعَةً قد غزت أجواءها الشُّبُّ  
 يتنزى مثلَ ذي ألمٍ جرحتْ أعماقه النُّوبُ  
 ويوالى دفع أوليه آخرُ في القاع يلتهبُ  
 هو روح الخمر إن سكبتْ فله في صنعها عجبُ  
 ما أرى الصهباءَ مُغْرِيقِي لو يُجاني كأسها الحبيبُ

لقاء  
مع



# أحمد رامي

يكون كلاما .. ويهني أملي حتى  
شرفة البيت الواسعة .. وأخذ  
مكانه أمامي بعد أن اعتدل في جلسته  
وتريح .. بينما رحت أنامله فأرى فيه  
الجسم التحلل ، والوجه الوداع ،  
والعينين البراقبتين العميقتين الحاليتين  
كل شيء فيه : شعر ... حتى  
في جلسته أمامي ..  
قلت لرامي وهو يتصفح « البيان » :  
« ياسميا .. اليك أنيت ، حديثا لها  
أطالب » فضحك وسر ، وانشرع ..  
قلت : صحفي أنا اليوم ، وشاعر  
أنت ..

قال : شاعر يحقق مع شاعر ؟  
قلت : هو ذاك إذا شئت ..  
وهو غير هذا أن كنت تشاء ...  
وكانت أم كلثوم تصدح في مارجاء  
البيت .. لا أدري من أين كان ينبعث  
صوتها .. من المذيع .. أم من  
المسجل .. المهم أنه يصدح ، وإن  
رامي بقلبه وأذنيه وروحه معه ..

أحمد رامي .. الاسم اللامع  
البراق .. الشفاف .. ماذا أقول  
له ومن أين أبدا الحديث معه .. ؟  
وماذا أوجه له من الأسئلة .. ؟ وبأيها  
أبدا .. ؟ بالشعر .. أم الفناء ..  
أم أم كلثوم أم الحب .. أم الوطنية  
.. ورامي مزيج من كل هذا ، مزيج  
من التسرع والفناء .. والفلسفة ..  
رامي شيء نادر .. شخصية فريدة  
.. كل شيء فيها يوحي بأنها  
شخصية شاعر ..

وقفت بي السيارة أمام نمرسة {  
شارع منية الأصبع .. مكان هادي  
جبل .. هنا بيت رامي .. يعرفه  
الحي .. والناس .. ويحبونه ..  
وبكل ما أعندي من الهدوء ، ضغطت  
جرس الباب .. فأنفجر فوراً عنه  
.. ونشأ الظفوف أن أصل في  
تمام موعدى معه بالدقيقة والثانية ..  
واستقبلني بوجهه البشوش فأردا  
ابتسامته الواسعة .. هامسا  
بترحابه الخجل الوداع الذي لا يكاد

ونكرت مهمتي ... لا بد أن أبدا  
الحديث ، ولا بد أن أوجه الأسئلة  
... ونجاة ، وجدت ضالتي ..  
فقلت :

● استاذ رامي ، انني اشتيت من  
اسم الشارع الذي تسكنون فيه  
رائحة التاريخ ، ويخيل لي أن « منية  
الأصبع » شيء له علاقة بالتاريخ ..  
ولقد لحت في هذا المكان خلال  
تجوالي به ، أسماء لمواقع فيها  
نفحات من التاريخ ... فهل لنا أن  
نعرف شيئا عن هذا أن أبكن .. ؟  
— هذه الناحية من أيام عمرو بن  
العباس أيام فتح العرب لمصر ..  
وهذا الحي هو « منية الأصبع » ،  
وليس الأصبع ، والأصبع هذا رجل  
من موالى زبعا الذي جاء مع عمرو  
حين فتح القسطنطينة ..

وكان من نصيب الأصبع هذه  
الناحية .. ومما يدل على هذا أن  
مخزل الناحية اسمه شارع الخندق  
.. والخندق حفرة العرب من جبل  
المقطم إلى النيل ، الذي كان يسمى  
الابيض .. وكان هناك خندق من  
الجبل إلى الماء لرد الفاصين .. وفي  
هذه الجهة كانت بساتين العرب ومن  
وليهم بعد ذلك ..

● استاذ رامي .. نحن من محبيك  
ومن قرائك وعشاقك فلك وأدبك وما  
أكثر قراءك وعشاقك .. هل لنا  
أن نأخذ غفرة عن الضلّيل المرحلي  
لشعركم .. ؟ ولماذا أطلق عليك لقب  
شاعر الشباب .. ؟

— شاعر الشباب لا يبت إلى  
الشباب بصلة ... ولكن ثمة مجلة  
اسمها مجلة « الشباب » كان يصدرها  
عبد العزيز الصب ، كنت أبعث  
إليها بشعري .. وكثرة موالاتي  
لهذه المجلة ، سميت بشاعر للشباب  
وعندما بدأت النظم غلب على هذا  
اللفظ الذي ابتد وانشر عندما كنت  
اسمهم بترجمة روايات لشكسبير ..  
وكانت المسارح تنشر في اعلاناتها  
الكبيرة اسمي مقرونا بلقب :  
« شاعر الشباب » ..

أما عن التسلسل المرحلي للشعري فلما أدين بنظمي للشعر ، للفناء أولا ... لاني اعتقد ان الصلة بين الموسيقى والشعر وثيقة السى حد بعيد .. وكان لي في صباي عود ورق ، فمن صغري ، مالت انفسى الى النغم . وقد كان لهذا ، اثر في كبير ..

كان والدي طبيبا في الجيش ، وكثير السفر الى السودان . وكثيرا ما يرأسني وأرد عليه برسائل كانت مليئة بالحب والحنان والشوق .

فضلا عن ان مكتبة جدي كانت تضم كتبا أدبية . وكنت أبيل الى قراءة الشعر ... حتى في حكايات الف ليلة وليلة ، كنت أغفل القصة وأقرأ بها الشعر .

زد على هذا انه كان لي جوارنا جمعية أدبية تقيم ندوات كل خبيس، كنت أحضرها ، والتي بها مقطوعات من الشعر القديم .. وكانت اول قصيدة وطنية نظمناها في ذلك الوقت تقول : —

يا مصر انت كتابة الرحمن  
في ارضه من سالف الأزمان  
ساعد بلادك يا ابن مصر وتيلها  
واهنت لها بالسر والاعلان

وابذل حياتك في سبيل علوها  
فالقبر والانسان ملتقيان  
بعد ذلك دخلت القسم الادبي من المرحلة الثانوية .. ومدرسة المعلمين التي درست فيها الادب .. ودرست الادب الانجليزي وراقتي الرومانتيكية فيه .. وكنت دائما اسعى لمعرفة الشعراء ، وعاشت الشعراء وكنت اعرض عليهم شعري . تعرفت بخليل

مطران وهو الذي قدمني ، وحافظ ابراهيم .. وشوقي .. وغيرهم .

● اساذ رايي .. كيف حدثت نلتكن من الكلية بالفصحى الى الكتابة بالعامية .. ؟ وماذا كان واقع الاغنية العامية يوم اقترنتم من هذا الميدان .. ؟

وماذا كان صدى ما كتبوه .. وكيف حاولتم المزج بين مقومات الشعر التقليدي بها له من قواعد وسو في الاخيلة والصور وبلاغة في التعبير ، وبين متطلبات الاغنية العامية ؟

— وصلت الى سن ٢٢ سنة ولم اكن نظمت في حياتي شطرا من الزجل . وكنت في هذه السن قد اخرجت ثلاثة دواوين ، وترجمت « عمر الخيام » ... وقد بلغني ، وانا ادرس الفارسية في باريس ، ان قد هبط مصر طائر من السبناويين .. وان هذه الشدايدة تغني قصيدتي .. ولم تكن اعرفها .. او ارسلها . وعند سؤالي ، علمت انها نقلت هذه القصيدة ملحنة عن المرحوم الشيخ ابو الملاء محمد : ابدع من غنى القصائد في ذلك العصر ... وعند عودتي ، تقف الى سماعها ، فغنتها لي . وكانت هذه المناسبة هي بدء التعارف بيني وبين سيدة الغناء : ام كلثوم ..

وكان اول ههما ان اسمهم بوضع بعض الاغاني ، رغبة منها في التفتي بالجديد ، بعد تلك القصائد المحقولة . وقد جابهني بطلب اغنية بالفصحى . فابيت اول الامر ، لان الاعتقاد السائد في ذلك الوقت يستنكر ان يزجل الشعراء .

حتى لقد كان احد شوقي ، واسماعيل صبري ، ومصطفى نجيب وغيرهم .. ينظفون الاجزال ويابون ان تنسب اليهم . وما زلت مع ام كلثوم فسي جدال حتى قالت لي : — هل يروك ما يغني الان من هذه الاغاني الدارجة المكشوفة .. ؟

انك ان اسهمت في وضع اغنية دارجة وادعيتها ما في شعرك من روح وخيال واحساس ، سيونا بالاغنية العربية ، بغض النظر عن الاطار الذي يحيط بها من لفظ دارج فتزلت عند رايها ، ووضعت اول اغنية دارجة كان لها اثر ملموس ابعدنا عن تلك الاغاني النافهة . . وكان مطلع هذه الاغنية :

« خايف يكون حبك لي .. شفقة علي .. » .

ولكنني كنت اروح في نظم هذه الاغاني بين دارجة ومصمى ، فأعطيتها الكثير من المقطوعات الشعرية ..

ولا ازال على هذا الوضع حتى وقتنا هذا مان اخر قصيدة لي يقوم الاساذ رياض السنباطي بتلحينها لسيدة الغناء هي قطعة من الشعر الفصحى على نظم المنولوج «القطعة القريية» ، مثل : « قصة حبي » ، وغيرها من الاغاني الفصحى . .

— « يا حبيبي .. اقبل الليل وناداني حنيني وسرت ذكراك طيفا .. هام في بحر ظنونني

يا هدى الحبران في بحر الضنى  
اين انت الان .. ؟ بل اين انا ؟  
انا قلب خفاي ،  
في كف الاشواق ..

انا روح هيمان ،  
في وادي الاشجان ..  
ناه فكري بين اوهامي واطياف  
المتى ،  
لست ادري يا حبيبي من انا . .

اين انا .. » —

● ماذا احدث هذا الشعر الجديد من اثر في الشعر العربي .. وماذا كان اثر ام كلثوم في ذلك .. ؟

— دخلت ميدان الاغنية بروح الشعر واسلوب الشعر ، وابتصر الشعر ، فادخلت كل هذا في الاغنية الدارجة .. بعد ان كانت على وتيرة

أجراه  
هارون  
هاشم  
رشيد





واحدة .. هذه واحدة . ثم ان انصبابي على نظم الاغنية ، دعائي الى التنوع في اوزانها وقوافيها بحيث فحنت افاقا في سبيل التلحين .. هذا الى ما تناوله من المعاني السامية في التسبب لا في التشبيب فان التسبب هو الغزل الطاهر البريء .. اما التشبيب فهو وصف فنان الجسد . وهذا ما كانت الاغنية الدارجة تتناوله في ذلك الوقت ..

وقد اسهمت ام كلثوم في هذه النهضة بقسط وافر ، لحلاوة صونها وحسن ادائها ، ورقة احساسها ، ولطف لونها ، واختيارها للباريز من الملحنين . وكان هذا التضافر بينها وبين اللحن ويبيي باعنا على اعطاء ما يتقبله السامعون .

● اعرف انكم في طليعة من قدبوا « عمر الخيام » الى قراء العربية .. ما الذي جذبكم الى هذه الشخصية الفريدة في التراث الانساني .. ؟ وما هي وجهة نظركم بالنسبة لفلسفة الخيام .. ؟ وهل كل ما ينسب اليه من شعر صحيح ، ام ان هناك شعرا بدوسا عليه .. ؟

— اول معرفتي بعمر الخيام تمت عن طريق قراءتي لترجمة عربية لرابعياته عن الانجليزية ، من ترجمة « فيتجيرالد » . وقد راقتني معانيها واخيلتها . ولكنني كنت احسن ان الاصل الانجليزي اقرب الى الفارسية لان الترجمة الى لغتين متواليتين تبعد الكثير من صدق الاصل .

وبعد ان تخرجت من مدرسة المعلمين العليا ، واتقت الانجليزية ، قرأت ترجمة « فيتجيرالد » فلم تشف لي غليلي . فظلت احلم ان اتعلم اللغة الفارسية ثنائي سنين . حتى اوفدني دار الكتب المصرية بباريس لدراسة فنون الكتابات واللغات الشرقية فاخترت اللغة الفارسية ، رغبة مني في خدمة دار الكتب لفهرسة المخطوطات الفارسية الموجودة بها . وكان في قرارة

نفسي ان ادرس الفارسية طبعها في قراءة هذه الرباعيات بلغتها الاصلية واتقن ان عثرت على نسخة من هذه الرباعيات مترجمة الى اللغة الفرنسية نثرا .. فكان هذا من اكبر البواعث التي على فهم هذه الرباعيات، لان هذه الترجمة النثرية كانت دقيقة صادقة . وانصببت على قراءة هذه الرباعيات ودراستها والرجوع الى المخطوطات الاخرى في مكتبات فرنسا وانجلترا والمانيا وايران والهند ، وانتفيت من كل ما نسب الى الخيام قرابة 1٧٥ رباعية ، بعد دراسة في سبيل التحقق من نسبتها اليه . . لان بعض النسخ المخطوطة كانت تحوي اكثر من ٨٠٠ رباعية . . ونسبة فيتجيرالد لم تعد رباعياتها المأثلة ..

وقضيت سنتين في دراسة هذه الرباعيات ، ووضع مقدمة لحياة عمر الخيام وعصره ورباعياته .. واصدرت الطبعة الاولى منها عام ١٩٢٤ ، وقدمتها كرسالة لنيل دبلوم مدرسة اللغات الشرقية في اللغة الفارسية

وعند عودتي الى مصر ، طبعتها ثانية وثالثة ، حتى وصل عدد طبعاتها الى احدى عشرة طبعة . ودار بخلدني ان تغني السيدة ام كلثوم بعض هذه الرباعيات ، فاخترنا خمسة عشر رباعية ، لحنها السيناوي وغنتها سيدة الفناء . وقد راقتني في الخيام منذ ان قرأته للمرة الاولى ، تلك النزعة الصوفية العميقة التي تتسلل في رباعياته ، وهذا الحب للحياة والاستمتاع بباهجها وانهاز فرصة اليوم وعدم التفكير في الغد .. يضاف الى هذا ، الايمان العميق من ابتهاج واستغفار وتوبة وعودة الى الله . فقد كانت اخر كلمات عمر الخيام وهو يوجد بالنفس الاخر :

« اللهم اني عرفتك على مبلغ امكاني .. فاغفر لي ، فان معرفتي اياك وسيلتي اليك » .

● القضية التقليدية التي يتناقش فيها الشعراء والادباء دائما ولا يملون التناقش بها هي قضية الشعر الحديث ، فما رأيكم فيها .. ؟

— لكل انسان الحرية الكاملة في ان يعبر عما يريد ، بالطريقة التي يريدها .. اما ان يطلق اسم الشعر على غير ما ينطوي عليه الشعر ، فهذا ما لا ارضاه . لان الشعر ابحر وقوافي ، ومن هذه الابحر مجازية ومقطعات ، ومن هذه القوافي ما يمكن تغييره ، ولكن في اطار التماثل والطباق ، لا ان يكون للتأزم الحرية في اقتضاب او اطالة التفاعيل ، والتغيير في القوافي بغير نظام واطر يشلان هذا البناء التظمي . وقد عولجت هذه الناحية من زمن طويل ، بالخروج عن القافية الواحدة والحر الواحد في كثير من الانواع المخطومة ، من موشح ونشيد ومولود والمقطوعة وحوار شعري في بعض التمثيليات الشعرية ، ولم تكن القافية ولا البحر مانعا من انطلاق التأظم في تفكيره او تصويره .

ثم لا اقيم ان قوما يهجون منهاج هيدا في النظم ، ثم ينحون باللائمة على كل من ينظم عبوديا ، كما يقولون ، كما لا افهم ان يقال : هذا شعر قديم وذلك شعر حديث .. والشعر احساس وتصوير ، لا يخضع لبناء او اسلوب ، ثم ان لكل فن اطارا لا يصح ان يخرج عنه كالنغم لا بد له من الوحدة ، فان خرج منها ند عن الاصول الموسيقية ، ثم ما هو الدستور الذي يظهر الطيب من الخبيث .. ؟ وكيف اعلم ان هذا شعر حديث جبيل .. وهذا شعر رديء ؟؟؟ ثم اين التراث الذي اقراه حتى استفيد من مطالعته ومن التسنج على منواله ؟ .

وانا اعتقد تمام الاعتقاد ، بان هذه نزعة الى التغيير ولكنها نزعة عابرة متسريعة ، القصد منها هدم الاوضاع القديمة تبعا للتغيير في



# رسالة لمرتكبت بعد

شعر: علي المسبتي

لنعترف

فالسر بيننا قد انكشف

عيوننا تحولت الى عروق

وكل ما نقوله نفاق

أبحثنا أبرد من مرمر

وقولنا أصفر من أصفر

والثلج على الأعناق

ونُدعي أننا نصلح الأشرار !

\* \* \*

ماذا جرى ... من صبر الدماء في عروقنا كالألغام !

من أطلق الحجج في أعناقنا ... من غير الأشياء !

وجول الزينة التي أحبتنا بطلحة سوداء !

بالبتي جهلت ما عرفت

بالبتي ... لكنني عرفت !

فلا نقول ... بعد ذلك أين شعرك الذي به أفاخر النساء

كاذبة قد كنت يا للجنة الأعصاب

ياقلعة مخلوعة الأبواب

وكان كل مجدي بك أن أنتقم الأبواب !

وكنت حينما أرى جنيتك الأسمر

أمد جبرا نحو طرفك الأحمر

وأطلق الكلام من دمي حسام

يحمل ما حملت منذ عام

وأشبهني أن أرني على التراث

أدفع كل ما لدي من مصائب

ما بين ناهدين شامخين

لما يزالان كما عهدت شامخين !!

لا تفتحي فما يا طالا صليت له

غيت له

فقد رأيت الشقة التي من هول ما تحول ترتجف

لا تنمي ... لا تدعي بأن حيننا بلا هدف

نحن انتبهنا مذ بحثنا عن ... هدف !!

اسباب العيش والخروج على الاوضاع  
القديمة الاجتماعية ..

● هل يقوم الشعر المعاصر  
برسالته القوية بالنسبة للقضية

المصرية : قضية فلسطين .. ؟؟

— ان شعرنا الراهن قد انطلق  
من القبول وانفتحت امامه افاق جديدة

للتعبير بحرية كاملة عن النزعات  
المكبوتة والامال القاصرة وفي

هذا ، منطلق للشعر والشاعر ،  
وان لم يكن صدى للعصر الذي

يعيش فيه فلا خير فيه ، لان الشعر  
صفان : اما منيعه من النفس ،

واما معكوس عليها . وهذا التجاوب  
مع الاحداث هو الذي يخلق للشاعر

مبادئ جديدة يرح فيها ويخلق في  
سمائها . وانا ارى ان الشعر قائم

بأداء وظيفته حق الاداء وان الشعراء  
مخلصون في الانغماس في هذا

الجو ، وقائنون بدور عظيم في  
انقاذ حساسة النفوس الفائرة ،

والاهابة بارجاع الحق الى نصابه .  
وليس ادل على ذلك من الاثر الطيب

الذي نراه لهؤلاء الشعراء في مساندة  
اختنا فلسطين في حالتها الحاضرة ،

حتى لقد بلغ من بعض هؤلاء الشعراء  
وعلى رأسهم هارون هاشم رشيد ،

ان يخصصوا دواوين كاملة للحديث  
في هذه القضية ، والانفعال في تبارها

الجارف ، والاخلاص في التعبير عن  
الحق المهضوم والامل الكبير في التصر

بأن الله ...

● سؤال آخر ...

من هو شاعرك المفضل : تديا

.. وحديا ؟؟

ما هي احب قصائدك اليك ؟؟

ما هي احب اغانيك اليك ؟؟

— انا احب من شعراء العرب :  
الشريف الرضي ،

ومن المعاصرين : احمد شوقي .  
واحب من قصائدي : (نعمية الامل)

ومن اغاني : « ذكريات » قصة  
جبي ...

# انشودة ياسمه

ان كبرُ الخطبُ ، وأجَّتْ نارهُ  
فاهزاً بجمره ، وكنْ أكبرا  
أيستطيع النهرُ مهما طغى  
إذا احتواه البحرُ أن يهدرا ؟

وما المصاب ان تفضيتَه  
وُغِصَتْ في النفس إلى لججها  
ان الحياة لا تسالى به  
ولا تحيدُ منه عن نهجها

هل خيم الموتُ على صاحب  
كان لك السمعُ ، وكان البصرُ  
ليست الاجداثُ اهدافنا  
طال علينا سيرنا أو قصر ؟

وهل فقدتْ نبروةً ضخمَةً  
جمعتها مجتهداً ساعياً  
قلْ : أما رأيتَ وجهَ الثرى  
من كلِّ ما تزهو به عارياً ؟

ام انت في سجنٍ تعاني به  
نأياً مبرحاً عن العالمِ ؟  
ان لك الخيال فاسرخ به  
وطرُ كما شئت بلا راغم

وهل جفأك صاحب بعد ما  
عاهدَ ان يصدق في وعده ؟  
فابقَ على وداده ، وليكن  
حبك تعنيفاً على صدو

وهل عرتك علةً تنطوي  
اعراضها على ضروب الألتم  
لولم يكن جسمك يقوى على  
جورِ العذابِ ما حملت السقم

زد الوجودَ نعمةً ان تكن  
تحسبه انشودةً باسمه  
او كان في عرفك افجوعةً  
فلا تزده صفحةً قائمة

بقلم  
الياس  
فصل

كان شعره يتقتم الخدود والفوانيس والتلوب . وما هو الشعر اذا لم يعصف بالنفوس ؟

**ولما جاء العصر العباسي ، وتفتحت فيه القرائح كان من طبيعة الشعر ان يغير اتجاهه ، فاذا عمود الشعر القديم يتزعزع ، واذا عمود جديد ، بل اعمدة جديدة تنشأ عن هذا التطور ، فابو نواس يريد ان يجعل من وصف الخبزة — رمز الترف في ذلك العصر — سمة العصر الحديث . وابو تمام يرى الشعر خير سجل للمكارم ، بينها ويحيها ... ولكن التطور قضى بعمد ذلك على كسلا المذهبيين ، لانه لا يؤمن بهذه ركوز .**

وفي قلب العصر العباسي ، نشأت معركة « الشكل » بين شاعرين

كما انتهوا الشعر العربي بانه مقرر الى الخيال وتعدد الصور ، وعللوا لذلك بأن الشعر العربي وليد الصحراء ، والصحراء ذاتها عالم مغلّق ، متشابه ، يمتد فيه البصر ، ولكن بدون ان تفتحه اشكال متنوعة ، او تجذبه صور ملونة .

وبذلك ، جاء ما تخيلوه صوراً منقطعة ، تعبته الانفاس المبهورة ، وما استطاعوا ان يبنوا قصور الخيال كما بنى غيرهم من الشعراء .

ولكن ، هل كانت الطبيعة كل شيء في توليد الخيال ؟ فغذته ، مثلاً ، طبيعة سويسره التي لا يفوق طبيعتها شيء ، كصورة ولون ووشى وتنوع ، لم تستطع ان تنشئ شعراء ينهضون كغيرهم من الشعراء وانما الابر الجلي هو ان الخيال ،

معجبي من هؤلاء الذين

يريدون ان يحجروا الشعر ، مرة ، باسم عمود الشعر ، ومرة بالحفاظ على هيكله الموروث .. وهم يعرفون ان الشعر القديم لم يتوقف ابداً عن مسيرة تطوره ، ولا يمكن ان يقف ، سواء ذلك في مضمونه ، وفي شكله . وهذا هو الشعر الحديث ، بالرغم مما تركه ، من رضا او سخط ، في الانواق يدخل الى النفوس وتستقبله المسامح ، على الرغم من نقية انصار عمود الشعر القديم ، وما ذلك الا لان الحاجة الى التطور لا يمكن ان تتحجر ؟

**لقد بدا امر الشعراء الاول — امر القيس — بوضع مرسوم خاص لبناء القصيدة ، بان تبدأ بالوقوف على الاطلال ، والكاء ، عندما قال : « قفا نيك من فكري حبيب ومزل »**

وظل اعجاب النقاد بهذا المطلق زمناً طويلاً ، لكثرة معانيه وحسن ايجازه ، ولكن ولونغذ النقاد الى المعنى النفسي لهذا البيت لاجبيه منه ، لا لانه « وقف واستوقف ، وبكى واستبكى وذكر الحبيب والمزل في شطر واحد » بل لان الشاعر خرج عن ذاته ، وشعر بانه لا يمكن وحده ان يحيا بشاعره الذاتية ، ولذلك طلب الى صاحبيه ان يقرأ معه ، ويكيا معه ، ايماناً منه بوحدة الشعور . وبقي هذا الشعور النفسي ينبثق من ذات كل شاعر بعده ، وبذلك كان شاعرنا اول من خرج عن ذاته ، وانتهى الى الذات الجعاعية التي هي اليوم عمود الفن الصحيح .

لقد انتهوا الشعر العربي بانه شعر وجداني لا يخرج فيه الشاعر الا من ذاته ، ولكن هل نسوا ان الشعر العربي — في قديمه وحديثه — كان ينبع دائماً من كل ثورة سياسية ، او اجتماعية او عقائدية ؟ وهو بذلك يؤدي رسالة هادفة ، حتى في الدح والهجاء .

## هل الشعر العربي في طريق التطور

بقلم : خليل المنداري

كثيرين هما : البحراني وابن الرومي ، هذا يرى الشعر توليداً للمعاني ، واستقصاء لها ، والبحراني يرى الشعر « لمحا تكني الإشارة فيه » . وبذهب اللبح في الشعر ، وفي بقية الفنون الجبالية هو المذهب المرجح . ولكن المذهب الثاني من مزاياه ان يكون اكثر اتصالاً بالاطار العقلي ، لاعتماده على الذهن في توليد المعاني ، كما يكون اكثر انسجاماً مع الروح الشعبية التي لا قبل لها بالارتضاع بسهولة على اجنحة اللبح والجذب .

في الشعر العربي ، قد تأثر بالصحراء وتشابهت صورته كما تشابه وجوها ولكن ذلك لم يفقده اصله وارتباطه ببيئته ارتباطاً وثيقاً ، فهو وان كان حظه من التنوع ضئيلاً — فان حظه من الابتكار لم يكن قليلاً . او لم يكن — عمر بن ابي ربيعة — مجدداً ، حين نهج منهجاً خاصاً في غزله ، حتى اختلف الناس في شعره ، وقالوا : « هذا الذي اخطاه الشعراء حين وصفوا الديار ، ووجده هذا الشاعر ، حين وصف ما وراء الديار » وبينما كان المحافظون يحاربون شعره

الذين المجرّد . والمعاني المجرّدة هي أبعد ما تكون عن مجال الشعر . ومن ذلك القصد إلى الإيحاء ، أكثر من القصد إلى الإبانة والإفصاح وإذا كان البيان في الفن شرطاً من شروط بلاغته فإن البيان السافر في الشعر يقضي على جماله المخلص بالأسرار ، ويجرد أخيلته وصوره من الألقمة الموحية .

ومن ذلك التوسع في الطابع الوجداني الذي يلزم الشاعر ، والشاعر العربي لم يكن له قاتون يتبعه في الشعر — كما عند اليونان — فهو كان يحاكي الطبيعة وواقع الحياة بدون أن يعرف « مذهب المحاكاة لآرسطو » كما أنه كان يتحدث عن نفسه ، ويستقطب مشاعر نفسه بدون أن ينتمي إلى المدرسة الوجدانية وما ذلك إلا لأن الشعر يخلق المذاهب ولا تخلقه المذاهب .

ولكن معنى « الوجدانية » لم يعد بالمعنى الضيق الذي ورثناه . فالوجدان ثمر معارك الحياة وتجاربها والمواصف التوقية ، والنزعات الإنسانية ، والفلسفات الواقعية التي تحول الإنسان من فرد إلى إنسان جماعي ، ومن منزل عن القطيع إلى فرد من أفراد القطيع ، وبذلك يصبح الوجدان ذاتي عريقاً ، عميقاً ، موجة تثير أوجاجاً ، لا قطرة ندى تذوب تحت الانفاس .

والآن ، ونحن في خضم هذه الخصومات ، ليس بالمعسر علينا أن ننبا بأن مستقبل الشعر الذي باتت تتجاذبه أيدي المحافظين السلي وراء ، وإيدي المجددين إلى الأمام ، سيكون حتماً للجدين إذا استطاعوا أن يخلقوا الآن الجديدة التي تتراح إلى الطام ، وأن يوجدوا روح الألفه بين القراء وبين الطرائق التي عيدها لمعاتهم . لأن الشعر هو — قبل كل شيء — تجاوب نفس مع نفس ، ونداء روح لروح ، وأنسياب سر في سر .

**الأوزان تصرفا يبيع له الانسجام بين المضمون والشكل على نحو يهتر له الوجدان .**

والآن ، من بعد هذه الإنطلاقات ، هل يمكننا الزعم أن تطور الشعر العربي كان مؤثلاً مع ما ينبغي لهذا التطور أن يبلغه ؟

لا أستطيع — إذا أردت الجواب السريع — إلا أن أقول : — أن تطور الشعر في القديم كان يزحف بطيئاً ، تبعاً للعوامل التي كانت تقيدته ، ولأن جل خصائص التطور أنها كان يستعدها من طبيعته نفسها ، دون أن يكون للعوامل الخارجية من أثر مذكور فيه ، بينما نرى تطوره اليوم يكاد يثب وتباً ، تبعاً للعوامل الحيوية التي تتدفق فيه ، وتبعاً لمعوامل اتصاله بالشعر العالمي ، على نحو لم يسبق له مثيل ... هذا الاتصال الذي جعل الشعر العربي — شئنا أو أبينا — يسير في ركب الشعر العالمي ، بضوئونه وشكله بما .

وإذا جاز للمحافظين أن يضيفوا صبرا بهذا التطور السريع الذي يجرد الشعر القديم من كثير من خصائصه الموروثة فإن أنصار الشعر الجديد يرون في هذا التطور نقطة انطلاق للشعر من قيوده . ومبدأ عهد جديد يضع الشعر في الطريق الحقيقي الذي ينبغي له أن يسلكه .

من ذلك ثورة الشعر الجديد على اللهجة الخطابية التي لا تزال تكبل الشعر ، وتجعل من الشاعر خطيباً بقراف وأوزان . واللهجة الخطابية طالما جنت على الشعر ، وأبعدته عن أن يكون لحاً أو همساً . وهو أقسى ما يستشرف إليه الشعر . وهذه اللهجة الخطابية هي التي خلقت مينا الآن الخطابية ، وأهملت العين الواسعة بأفاقها ، مع أن للعين موسيقاها الباهرة ، بصورها والوانها .

ومن ذلك أيضاً تفضيل الصورة المتوجة ، في الشعر الحديث ، على التعبير المباشر الذي يتحكم فيه

على أن كل من يزعم أن القصيدة العربية التقليدية التي جاءت موروثة عن البيئة العربية الجاهلية ، لم تتطور بحسب البيئة الجديدة فهو على خطأ ، لكن هذا التطور كانت تتخلله نكسات لا بد منها في كل موجة تطورية .

وأظهر مزايا القصيدة التقليدية التفكك وانعدام وحدة الفرض ، ووحدة الموضوع ، والرتابة المسرفة التي فرضتها وحدة القافية ، حتى جاءت أنفاس الشاعر تتحكم فيها — بالابتداء من حيث قرعها أو غناها . ولا أنسى مرة شاعراً بارزاً فاجأته ، وقد وضع على ورقة كشة من القوافي ، قبل أن يبدأ نظم القصيدة . فكانه بذلك جمل القافية ملهبة للمعنى الذي تريده القافية ، لا ما تريده نفسه .

وينطلق التطور لسبيله ، حتى يصل إلى ذروته في الشعر الاندلسي يوم ثار على القوالب ، على طريقة ميكل القصيدة ، على الروح الخطابية التي هي وليدة الآن الإلهية منذ العصر الجاهلي ، واقترب من الروح الغنائية التي تصل بين الشاعر والشعب في مجالس الغناء ، فكانت منه المؤشحات التي هي شعر يقرأ بالعين لتقاطيعه ، ويقرأ بالآذن لموسيقاه ، وقد مهد هذا المذهب الاندلسي الطريق للشعر المهجري الحديث . إلا أن الأول كان يدور في اللاهو والفراغ ، لأن الحياة عندهم كانت لهاو وفراغا ، بينما الشعر المهجري كان يدور في تيارات نفسية عاصفة ، وغرية قوية ، وتجارب قاسية .

وينطلق التطور لسبيله ، حتى يصل إلى ما يسومونه اليوم « الشعر الحر » وهو آخر مراحل هذا التطور إلى مده ، وينتله ، وشكله . وإذا لاحظنا في هذا الشعر تطوراً بعيداً في المضمون والشكل ، فإن هذا التطور لم يبعث بالأوزان الموروثة ، ولم يتنكر للأبهر المتبعة ، ولكنه أجاز لنفسه أن يتصرف في هذه

# سيرة سيف الخشبي

«إلى الذين يكون التاريخ بساعات النوبت»

تضمد جرحنا النغار ، تورق في مآقينا  
وتدفيئنا ، ونملأ كئسنا راحا  
لننسى بعض ما فينا

.....

غياه يزهو الزيتون بعد الجذب في غرفة  
غياه تحمل الأوراق نص العودة المزي  
غياه يكتب التاريخ فوق مقاعد الشرقه

وبين منافض الدخان والسيكار والخمر  
ومن مآقينا ؟

ومن صرعوا بساح المهذ خلف الباب والمدخل ؟  
ومن عبروا إلى الشرق ؟

وخلفهم ، يعرود ألف رشاش ويحصدهم ،  
كمثل الزرع يحصدهم ، يحز رقابهم منجل  
ومن ظلوا بلا لون ، جذورهم بلا أرض

نرى يجديهمو النص ويمح عارهم جبر ؟  
وفي أعماقهم ما زال حقد الثأر والرفض

.....

عرفنا دربنا الآتيا  
سنبصره ، ونحفر شميننا القراء غرب النهر والجسر  
ونمسخ عن مآذننا غبار الرجس بالطاهر  
ونكتب بالرصاص المبصر العيين ما كنا أضغناه  
من التاريخ في عام  
بأن العودة الحمره لا تأتي على ورق  
بنص كالبحر زري .

وأن المجد لا يرسم وراء سنائر الفرفه  
وأن العار لا يمحى بحير العار في شرقه .  
غالد المصادين  
الزرقاء - الاردن

ونام الليل في عينيك يا ولدي وما غنا  
فما زلنا ..

ناسر وحفة الأوتاد والأوراق والشمعه  
وتصفير خلف خيمتنا ، رياح الموت تصربني  
فتحشني ، وأحفن كلك الصفراء ألتها  
وأسكب فوقها دمعه

.....

مضى عام ، ولم ترفس على شفئك أغنيه  
وما مرث بهذا الساح يا ولدي حكايات  
مضغنا كل ما فينا من الأحزان والشكوى

ولم نشيع  
بكينا مثلما الأطفال في أرض شتائيه  
تعريها الرياح السود تقصف زهرها قصفا  
وتبحر والشرع المتعب الإبحار أوراقا غريقه  
سدى تلقى على الشطآن بعد التيه لو مرفا  
فمن نحن ؟

ومن يحنو ؟

على الاغراب إما شمسهم تظفنا ؟؟

.....

مضى عام . وما زلنا على الأبواب أشباحا  
وما جفت بأعيننا دموع الحزن لم تنعب  
ولم تمتد بالتدليل لو كف ضبابيه  
لأننا يا صغيري الطيب العيين لم نغضب  
ولم نستر جراح القلب إما دمعا ساحا  
صلبنا عند منعطف مآقينا

فحشناها

حملناها على كتب من الاملاق نستجدي  
لو ان الخيمه الشمطاء تزهر في روابينا

خالد الحارثي

الكمال أما اذا تجرد الانسان من الانانية نهائيا كاذ  
أقرب إلى الحيوان والجماد منه إلى الإنسان .

\* \* \*

- اذا اجتمع (شكان) في مفهوم بعض الناس  
تحولا إلى (اليقين) عندهم ، وصار الشكان عملية  
حسابية : شك + شك = يقين

\* \* \*

- لقد اجتزت العقد السادس من العمر وانا لم  
ار حمارا ميتا بسبب انعدام العلف فكم بالحرى ان  
لا يموت الانسان جوعا ومع ذلك فإن كثيرا من الناس  
ليتهالكون في طلب العيش كما لو كانوا مهددين  
بالموت جوعاً غداً أو بعد غد .

\* \* \*

- لا يفكر بالانتحار الا الخائب ، ولا يخيب  
امرؤ الا وكان ضعيفاً ، والضعف مظهر من مظاهر  
الذل وهو من أوذل الوان العار .

\* \* \*

- ما انتصر الحق على الباطل الا وكان صاحب  
الباطل ضعيفاً وقد صدق من قال : الحق للقوة

\* \* \*

- الشذوذ الفكري اما ان يكون ضربا من ضروب  
القطنة او التبوغ ، او ضربا من ضروب النباسة  
او الجنون .

\* \* \*

- ما من انسان الا ووجد في تاريخه من الخطأ  
ما تجعله ذكراه والنبية من يتناسى هذه الذكريات  
المخجلة فيتلائق وقوع الاخطاء في مستقبله .

\* \* \*

- الدعاوة الفارغة طلاء سرعان ما يبيوخ .

\* \* \*

- لقد قبل ان المكان بالمكين وفاتهم ان يقولوا :



- يحتاج الانسان إلى عمرين ليحرب الدنيا

<http://Archivebeta.sakhrif.com>

باحدهما ويفيد من تلك التجربة بالثاني .

\* \* \*

- حينما تريد أن تحكم بين اثنين ضع نفسك  
موضع كل منهما وسل نفسك أبين هو محل الخطأ  
البادي منك هنا والبادي هناك ثم أحكم بينهما .

\* \* \*

- قد تبحث عن شيء في الاماكن البعيدة وفي  
الزوايا المظلمة وهو قريب منك وتحت بصرك .

\* \* \*

- ليس في المرأة عنصر من عناصر الخبث .  
والخبث الذي يطفح به وجهها في بعض الأحيان هو  
خبث الرجل معكوساً عليه .

\* \* \*

- سحق الانانية في النفس فضيلة ودنسو إلى

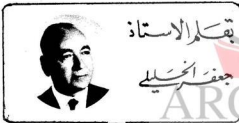


• • • • •  
- اذا احببت فاعرف من تحب وكيف يجب  
ان تحب .

• • • • •  
- لكل شيء ثمن مادي في الحياة ، أما العاطفة  
فيعجز الثمنون ان يعينوا لها ثمناً .

• • • • •  
- مطابقة الكلام للمقتضى الحال ليست معنى  
للبلاغة وحدها كما يقول علم البلاغة وانما هي قاعدة  
الحياة لكل شيء وفي كل زمان ومكان .

• • • • •  
- يقول المثل : اذا كان بيتك من زجاج فلا



ترم الناس بالحجارة وتقول التجربة اذا كان بيتك  
من زجاج فلا تنلصص على اسرار الناس .

• • • • •  
- من الخير لبعض الناس ان لا يولد ، فإذا ولد  
فالخير في أن لا يكبر فإذا كبر ، فالخير في ان لا  
يتزوج ، فإذا تزوج فالخير في ان لا ينسل ، فإذا نسل  
فالخير في أن لا يكثر ، فإذا أكثر فالخير في ان يقدر  
على ان يعمل ما ينبغي ان يعمل ، فإذا لم يقدر  
فلتقدر انت اية حماقة ارتكبتها الطبيعة بحق الناس  
في خلق هذا المخلوق واية حماقة ارتكبتها هذا المخلوق  
في حق نفسه .

• • • • •  
بغداد جعفر الخليل

وان المكين بالمكان فكثير من الوزراء والرؤساء قد  
استمدوا قوتهم وشخصيتهم من مكانهم وليس من  
ملكائهم .

• • • • •  
- ما جمع الخير او جمع الشر او جمعهما معاً  
شيء كالحب .

• • • • •  
- في المثل رمزي بدايتها وانسلت ولكن الوقاحة  
قد تبلوك بمن ترميك بدايتها ولا تنسل بل تظل تحملق  
في وجهك كأنك انت الجاني .

• • • • •  
- انت لا تستطيع ان تستنيت المرمر حبسوا  
فاعرف اين تنثر بذرك .

• • • • •  
- لا تعتمد صداقة من لا يقيم للدواعيد وزناً  
- ليكن انتقامك اذا اردت ان تنتقم مناسباً  
للذنب ومناسباً للظرف الذي انت فيه .

• • • • •  
- المرء حيث يضع نفسه فايك ان تعزو سبب  
تخلقك في الحياة إلى غيرك .

• • • • •  
- ما كل من له عين رأى ، ولا كل من له اذن  
سمع ، ولا كل من له لسان نطق .

• • • • •  
- اذا هم الحمار ان يغير طريق مسيره وصاح  
به صاحبه من بعيد ، عدل عن رأيه وسلك الطريق  
المطلوب ، فلا تكن اقل من الحمار شأناً وفهماً .

• • • • •  
- قيل لى ألم يمتلى هذا الخرج الذي يقول عنه  
المثل السوري ( حط بالخرج ) فقلت انه خرج مخروق  
ما ترمي به من فتحة القم يخرج من فتحة الخرق .

أما الجوانب الروحية والعقلية ،  
فستتركها جانباً ، نظراً لأنها غير  
خاضعة للقياس والملاحظة ، كما هي  
الحال بالنسبة للسلوك .

إن تراثنا العربي يحل بين طياته  
كثيراً وكثيراً جداً من المفاهيم  
الاجتماعية والنفسية ، ونظراً لأن  
المجتمع الكويتي ما هو إلا جزء مصغر  
من هذا الكل الكبير فكان حرياً أن  
ينطبع بهذا الطابع لذلك سأتكفي  
بالإشارة إليها بدور حولنا ، وسأعتمد  
على الملاحظة بنوعيتها الذاتي  
والموضوعي والتجربة والبحث

بحاول هذا البحث علاج بعض  
الحالات الاجتماعية في الكويت ،  
وينظر من خلال علم النفس إلى مثل  
هذه الحالات نظراً علمية ، محالاً  
دراساتها وتحليلها .

وقد كتب هذا البحث : الزميل  
محمّد صالح المهيني ، الذي خرج  
حديثاً من جامعة بغداد « كلية  
التربية » حيث حصل على شهادة  
« بكالوريوس » التربية وعلم النفس ،  
بتقدير جيد .

« البيسان »

# نحن وعلم النفس

كأساليب من أساليب علم النفس في  
تقصي معرفة بعض الحقائق النفسية  
الهامة التي تعيش بها وتتفاعل معها .  
أما ، بين كلمتان أن نطلقها  
وإمّلتنا التي نردها وحكمتنا التي  
نحترمها ، وخلال تصرفاتنا وسلوكنا  
وبكل هذه الوسائل ، نعبّر عن  
مشارعنا واتجاهاتنا التي نعكس  
بها جوانب كثيرة من محتوياتنا  
الداخلية .

لذلك رأيت أن أقسم الموضوع إلى  
ثلاثة أقسام فسحتوي الأول منها  
أما على مثل أو حكمة أو قاعدة أو عادة  
أو ظاهرة وستتناول بالتحليل الجوانب  
النفسية التي تتجسد في مثل هذا  
المثل أو الحكمة الخ وبعض التعليق  
اللازم لذلك .

أما القسم الثاني فسنتعرض به  
إلى بحث أحد الحوادث اليومية التي  
تتم بنا أو نشاهدها أو نسمع عنها  
والتي قد تؤثر فينا إما تأثيراً مباشراً  
أو غير مباشر .

أما القسم الثالث والاخير  
فسيتناول على الردود والاجابة على

أن هناك عشرات المفاهيم  
والمصطلحات النفسية تم بنا كل  
يوم .. ولكنها تتركز في الكرام ، دون  
أن يلتفت إليها أحد . وأن حصل  
ذلك ، فهم أقلّة قليلة جداً .. وحتى  
هؤلاء لا يحاولون أن يجهّدوا أنفسهم  
بها ، لأنهم يدركون أن مثل هذه  
المواضيع لا يتفق على تحديدها  
أثتان .. وأنها كانت ولا تزال  
عرضة للاختلافات الشخصية .

واقصد أن جميع المهتمين بهذا  
الموضوع لم يجمعوا على وضع مفاهيم  
وتعاريف ثابتة ، وأن اتفقوا على  
المصطلح والتعريف فاتهم لم يتفقوا  
على السبب والتعليل . ومهما يكن  
من خلاف ، فهذا لا يقلل من أهمية  
الموضوع ، خصوصاً إذا كانت  
الغاية واضحة والهدف واحداً ..  
« فالوسيلة تبررها الغاية »

وسنبحت جميعاً في مجال علم  
النفس ، من حيث هو دراسة للسلوك  
بصورة عامة ، وما يترتب على هذا  
السلوك من نتائج ، وما هي دوافع  
هذا السلوك ..؟

لعل من باب المصادفة أن تكون  
الكلية الأولى في هذا الموضوع تحمل  
جانباً نفسياً واجتماعياً ، على حد  
سواء . فكلية نحن ، في حد ذاتها ،  
لها مفهوم خاص في علم الاجتماع  
وعلم النفس ، ويختلف مفهومها عن  
مفهوم الكلية في اللغة ، حيث تعني  
ضميراً يعود على الجماعة . فالكلمة  
هنا تشير إشارة ذاتية إلى انتماء  
الفرد إلى جماعة أو طبقة معينة ،  
وغالباً ما تمتاز هذه الطبقة أو  
الجماعة بصفات تميزها عن سواها  
من الطبقات ، كما أنها تشير إلى  
نوع من الفلق الطبقي أو الاجتماعي  
الذي تدعمه هذه الطبقات والجماعات  
حماية لها من الانهيار أو التداخل  
مع غيرها .

أما كلية نحن في هذا الموضوع ،  
فهي لا تحمل هذا المعنى الدقيق ،  
ولكني قصدت « نحن الكويتيون » لا  
لشيء إلا لأنني أريد أن أقرب بين  
هذا العلم — علم القرن العشرين —  
وتطور هذا المجتمع الصغير الذي  
نعيش فيه .

الاجتماع او يكون من اهداف والوالدين او اولياء الامور هو التآزر والتعاقد بين اعضاء العائلة ولكن بتطبيق هذا المثل سواء من قبل السلطات المؤهلة في الاجتماع او والوالدين او غيرها فان نتائج غير حسنة ستكون بداية الظهور وعلامات خطيرة واحداث مؤسفة ستقع .

وغالبا ما كان الكبت والضغط سببا مباشرا لحدوث الانقلابات والثورات والانحراف واللجوء الى شتى انواع الطرق المؤذية . لهذا كان لزاما على جميع المسؤولين من قادة ومدراء وابعاء وامهات ان يراعوا هذه الحقيقة الهامة وان يدركوا اخطارها ومساوئها .

والحقيقة الثانية التي تتجلى في هذا المثل هي « القابلية » فان لكل فرد كما ان لكل مجتمع قابلية محدودة على التحمل فبني ما استندت هذه القابلية فانه سيكون معرضا للخطر والتصدع والملازمة بين الضغط والانفجار علاقة طردية .

#### الاتزان والضغط الانفعالي

لا شك ان الاتزان وضبط الانفعال دليل على النضج والتوافق والانسجام والتكامل في الشخصية لذلك كان حريا بكل شخص يريد ان يحقق مزيدا من الكفاءة والانتاج ان يتحلل بهذا النوع من القدرة على ضبط الانفعال والانزوان ، وقد يفقد الانسان جانباً كبيراً من تقديره واحترام الناس له بسبب نقص في هذا الضبط واليك مثالا حيا على ذلك :

بينما كنت سائرا في احد شوارع المدينة اذا بحشد كبير من الناس قد تقوا مكونين شكل دائرة كبيرة وكان ذلك الجمع بدافع غريزة حب الاستطلاع وبعد الاستفسار اتجلى الموقب عما يلي : —

رجل كبير في السن والمركز مما وقد شاهدته من قبل في احدى الوزارات وهو يقوم بهيمته خير قيام

العاظمي بين قوتين متضاربتين وهي تتلخص اما في اختلاف حاجتين او رغبتين وكل منهما تريد التغلب على الاخرى حتى يحدث التوازن الذي يختل لوجود مثل هذا التعارض في التعبير .

ب — عادة ما يكبت هذا النطاحن في المجالس اللاوعي بعيدا الوعي والخروج الى حيز الوجود . ج — ان هذا الصراع المكبوت لا يظل ثابتا وفي حالة سكوت بل انه يأخذ اشكالا مختلفة للتعبير عن حقيقته وغالبا ما يتخذ اشكالا مختلفة من الامراض النفسية .

بعد هذه الجولة السريعة التي



http://www.Archivohana.Sakhi.com

أوقفنا على حقيقة الكبت أعود ثانية الى العلاقة التي تربط بين هذا المثل والاهداف الاجتماعية . ان لهذا المثل وجهين يختلف كل منهما من الاخر ، فالاول ايجابي والاخر سلبي واقصد بالوجه الايجابي ان الاجتماع يحاول في بعض الحالات تعطيم للحام الوجود بين المعادات والتقاليد البالية وافراد ذلك المجتمع . من هنا كان من واجب المسؤولين ان يبنوا قصارى جهودهم في المباشرة والجد والاستمرار على فك هذه العلاقة اذ ان في انشطار هذا التلاحم فائدة عظيمة تعود بنتائج حسنة على افراد المجتمع فتطبق هذا المثل يؤدي الى اغراض مطلوبة . اما الوجه الاخر وهو الوجه السلبي ، فغالبا ما يسمى المجتمع الى تحقيق التعاون وتوثيق الصلات وتدعيم الروابط بين كفاة افراد

بعض الاستثمارات والاستلة . ولكي ابل في ان يتعاون معي اخواني وزملائي في الكويت خاصة والبلاد العربية عامة في الاستفادة من خبرتنا اللبومية الحاضرة لاستفيد منها في الخبرات القليلة والتي قد نواجهها في المستقبل .

كما انني على اتم الاستعداد لقبول اي نقد وحتى لو كان لاذعا على ان يكون القصد منه النية السليمة والصدق العلمي وتحري الحقيقة . . كثر الدق يفك اللحام

ان هذا المثل الصغير يحتوي على معنى كبير انه يجبع بين ما يعرف بالكبت من ناحية والقابلية من ناحية اخرى ، والكبت يعتبر من اهم المفاهيم النفسية التي اكد عليها معظم العلماء في هذا الميدان ، ولقد اشار العالم سيجموند فرويد ١٨٥٦ — ١٩٣٩ الى الاتار السيئة التي ترتب على الخبرات المكبوتة وان الانسان يحاول دائما ان يكبت رغبته ويؤله عندها متعاضد مع القوانين والواعد الاجتماعية ، ومع هذا فان لكل فرد قابلية محدودة واذا لم ينفس عن هذا الكبت فانه قد يؤدي الى نتائج خطيرة قد يتسبب على اثرها امراض نفسية مستعصية . وقد اشار العالم فرويد الى ثلاث حقائق هامة حول موضوع الكبت وهي : —

اولا : — عومية الكبت اي ان الكبت موجود عند كافة البشر وليس مقصورا على جنس معين او مرحلة معينة .

ثانيا : — في الغالب تكون الخبرات المكبوتة من النوع المكروه والمؤلم لدى الشخص .

ثالثا : — ان عملية الكبت عملية تلقائية تحدث كليا في مجال اللاوعي كما ان فرويد اشار الى ان لهذه العملية صفة ديناميكية وتتخلص هذه الصفة بما يلي : —

١ — نشوء حالة من الصراع

## فـ في الكـتـابـات

## دايوان

الشاعر الكويتي المعروف

عبد الله  
عبد العزيز  
الدويش

ولكن ملاحظتي عنه كانت ملاحظة عارضة وسريعة ، اها الان غائسي اراه بشكل اخر فهندامه الجذاب قد تغير وشكله اللطيف قد تبدل واسلوبه في التعبير اخذ طابع الهذيان والجمعجة بعد ان كان من ذوي الاسلوب الهادي والمنطق الراجح وكل ذلك التغير والتبدل حصل لهذا الرجل بسبب بسيط جدا هو عدم ضبطه واتزانه ، انه تقوه بكلمات اقل منه سنا واحط من مكانته ، لقد تسرع كثيرا في اتمامه لاحد سائتي السيارات واخذ يرميه بشتي انواع الشتائم واستعمال الالفاظ البذيئة والسبب انه صدم سيارته ، هل كان بمن حقه ان يستعمل هذا الاسلوب كرد فعل على اصطدام سيارته ؟ طبعاً ليس هذا رد فعل مناسب ولكنه لم يستطع ان يفرق بين مركزه وبين القانون ، ان المركز الذي يحتله خاص به كما انه يأخذ حقه منه بزيادة راتبه وليس له ادنى فضل على ذلك المسكين الذي تعرض لمثل هذه الاهانات السخيفة ولكنه اذا كان يتصور ان هذا السائق اقل منه بنصبا فهذا لا يعني انه اقل منه كرامة وعزة بنفسه ولكنه اخذ حقه عندما استطاع هذا السائق ان يرد عليه بجيلة قصيرة اثارت اعجابنا جيبعا عندما سمعناها وهي تصدر من هذا السائق المتواضع انه قال : « انني اخطأت عليك دون قصد واخطأت على متعمدا » .

واخذ الجميع ينظرون الى الرجلين وكل منهم ينظر بعين من العطف والتقدير الى السائق وبحقد وامتناع الى الرجل الكبير ...

وصدق الشاعر :  
واحفظ لسانك لا تقول فتبتلي  
ان البلاء موكل بالمتنطق

محمد المهيني - الكويت

# الطاقة المحركة

## وقضية العرب

بسم  
عبد اللطيف  
مشرة

هذا هو العائق النفسي الأكبر الذي يقف اليوم دون البلدان العربية وتحقيق ما تصبو اليه . انه هو القائم وراء الانغماس في القشور ، والثرير بالجد ، والسعي في طلب اللهو ، والتحول عن ادراك المعالي ، وسهر الليالي . وهذا العائق هو الذي انساهم « ابر النخل » اذ يتبنسون الحصول على الشهد ، وإغدهم لذة الشعور بالعذاب في سبيل المثل الأعلى ، وجعلهم في حالة غياب عن الهوان الذي يجره عليهم التفكك والتخالف .

لا مآحة ان هنالك عوامل خارجية اجنبية فعلت فعلها الاثم في ايجاد ذلك العائق ، ولا جدال في ان للاحداث التاريخية القريبة العهد والبعيدة على السواء ، بدا طولى في شل طاقته المحركة ، ثم لا ريب ان لسالك بعض الدول في داخلها ، انرا لا ينكر في تقديم المثل السمي ، وتضليل الافراد ، واشاعة الفساد في الجماعات . ولكن ذلك كله لا يرفع التبعية عن عائق العرب ، والقادة منهم خاصة ، في كل حسن وميدان ، فان نهوض الامة ، ايسة امة ، لا يتوقف على ارادة الآخرين ، ولا يناط ابدأ بها تلاتي من تثبيط او تعرض له من مكائد واخطار ، بل ان الامة الاخذة بالسباب النهوض تجد في المكائد والاطار « درجات » تصعد عليها نحو اهدافها ، وتتنرن بتخطيها ، بمجرد تخطيها ، على معاني البطولة ، ووسائل الرغبة .

لا بد ان من الوقوف على الحقيقة ، والتبرس بمنطقها المصارم . والحقيقة هي ان العرب في مخلف ديارهم ، لا يعرفون امكاناتهم في جانب ، ولا يجدون في انفسهم الطاقة التي تحركهم نحو تحقيقها ، في جانب آخر . اما تعرفهم الى قواهم الكامنة ، او تعريفهم بها ، فلا يحتاج الى كبير عناء باعتباره مفرسة ، او تقلا لمفرسة . انها العناء فيه تحويله الى طاقة في بناء الفرد ، وحيياة

المادية اضخم بكثير من ثروات الآخرين ، فما هي العوائق « النفسية » التي تعزل تقدمهم الاجتماعي ، وتجعل قائلهم التيسارية على ما هي عليه من اضطراب وبلبلة ؟

« يقول علماء الطبيعة : « يجب ان لا نخلط ابدأ دور ما » يُحْكَم » بدور ما « يُحْكَم » فلكي تحدث آلة ما الآثار المطلوبة وتكون ذات ربع ، يجب ان تكون مؤلفة من اجزاء معينة ، وان تكون هذه الاجزاء متلائمة على نحو مناسب : ذلك هو الاحكام . ولكن حيث تفقد الطاقة المحركة ، تنقل اكمل آلة ، جامدة لا حراك فيها . »

الاكيد ان الطاقة الروحية المحركة هي التي نفتقدها ، في جزء كبير منها ، اكثر المجتمعات العربية المعاصرة ، اي ان هذه المجتمعات لا تجد ، بتعبير آخر ، في وانعما الانسي ، وظروف حياتها الراحنة ، ما يحفزها على بذل الجهد ، والتضحية ، والايثار ، ومقاومة الشرور والمفاسد مع ان لديها جميع الامكانات لبلوغ اعلى الذروات .

قد تكون احفل الدروس بالفائدة ، واردها بالعافية على اجيال العرب في الوقت الحاضر ، تلك التي لقيها علم النفس التجريبي ، فلا يبقى الا ان يؤخذ ما فيها بلخذ الجسد ، ويضي الناس في ديار العربية نحو تطبيقها ، مهما كلف هذا التطبيق من جهد ومشقة ، وإيسة كانت العقبات والعراقيل التي تحول دونه .

ذلك بان هذا العلم في معطياته الحديثة ، وافيته المعاصرة لا يقوم على نظريات ، ولا يستند في تقريراته الى محض اعتقادات يمكن ان ترمى بانها اوامير او رغبات ، وانها هو في صيغته الجديدة ، يرتكز على وقائع ، وارتام ، وحقائق ، ويحاول ان يكون دقيقا في قصي الفروق ووجوه الشبه بين ما يقوله وما يثبتته علم الطبيعة ، فلا يبقى فرق بينه وبين الكيمياء مثلا او الفيزياء او الرياضيات .

والمشكلة الكبرى التي يبدو انها اخذت تطرح نفسها على العالم العربي من اقتصاه الى اقتصاه ، انها هي هذا « الاخفاق » في تحقيق الامكانات العربية الهائلة ، على كل صعيد ، اي في الثقافة ، والاقتصاد ، والاجتماع ، واخيرا في السياسة ، اذ لا جدال ان امكانات العرب التقاتلية لا تنقل ، ان لم تنق ، عن امكانات اي شعب او امة ، وثرواتهم

الجمتع ، لان المعرفة لا قيمة لها اذا لم توجه السلوك ، وتستقطب الجهود . والعربي الذي يعرف مثلا ان بلاده غنية بالبقول ، ثم لا تفيد بلاده بجسموعها شيئا من هذا الغنى ، بحيث لا يظهر اثره في حياته وحياة جميع مواطنيه ، يصعب من الافضل ان يظل جاهلا بهذه الحقيقة ، بيد ان المعرفة كالزمن في حياة الانسان ، اي لا سبيل الى الرجعة عنها ، فان حصلت استحسان بعد فقدانها ، اذا هي تظلت في واقع ، او كانت مظهر حقيقة محسوسة .

ذلك يردنا الى تلمس حقيقة اخرى الى نقطة الانطلاق في الاعمال البطولية وحوافز التقدم الاجتماعي ، والرقي الانساني ، اي الى الطلقة المحركة ، واتجاه حركاتها في الفرد ، والجمتع والهيئة البشرية برمتها .

**هناك في الواقع ، طاقة روحية مخفية ، واخرى بناءة . والارغبات ، والطمعات ، والمطامح ، والاماني — سبها ما شئت — تؤلف على الحيلة — طاقة لا يخلو منها انسان ، كانا من كان . وهي محركات على العمل ، وبذل الجهد ، وليس لها من قيمة في حد ذاتها الا بآراء اثنين : الفايات التي تتجه نحوها ، وسيرها العملي ، ضمن الظروف المحيطة بها ، اي الحيلة بحالها ، وهو الانسان ، لتحقيق غاياته .**

ولنأخذ مثلا ، واحدة من الرغبات التي « تنتفع » ، ولا تلك بحال ان تظهر على حقيقتها ، لان حقيقتها حين تظهر ، تحطم اهدانها ، وتتمنع من السير نحوها ، ونعني بها « الرغبة في استبعاد الآخرين » .

هذه الرغبة تنتشر عادة في صفوف الاتوياء ، والاغنياء ، وذوي الحول وال طول التاريخيين ، وهم الذين نشأوا وهم يعتبرون انفسهم اسيدا على غيرهم ، ويقر لهم من حولهم من الناس بهذا الاعتبار . وابرز حيلة هذه الرغبة في عصرنا ، هم الصهاينة

اولا ، والاستعماريون ثانيا . وبوطن الخطر في هذه الرغبة انها تهدم « حياة » الروح لدى اصحابها ، وتسوقهم على غير وعي منهم ، الى الشاؤم ، والقلق ، وانعدام الثقة ، والاجرام ، والنفاق ، وتصبح هذه المعاني ، وما ينبثق منها من سلوك هي « الوجه » لانكارهم وعواطفهم وميادئهم ، ويقعون في حلقة مفرغة من تكفيرهم في جانب ، والحوادث او الوقائع التي تنهض بالبرهان ، في نظرم ، على صحة ما يمتدنون .

وثمة ناحية اخرى في خطر تلك الرغبة ، رغبة الاستعباد ، هي « اقرار » الجلاء ، والمستضعفين ، والفقراء ، والمرضى ، وذوي الشؤذ النفسي ، بتفوق من « يزعمون » التفوق ، ويهدأ ، ينمذ ما يشبه « التواطؤ » بين الادعياء والجلاء بين الاغنياء والفقر ، بين الاتوياء والضعفاء ، بين المرضى حقيقة والاطباء زورا ، وقديلا في حيز الحياتين : الاجتماعية والسياسية . وتقع القيم الانسانية الصحيحة مخفية هذه التواطؤ اللاواعي . وتلك هي الميزة الاولى التي تتسم بها عصور الانحطاط ، وسط ارق مظاهر « النبتن ، وفي صميم ازدهار العمران .

ولقد ادرك بعض الباحثين الغربيين شيئا من ذلك ، دون ان يحاولوا تقويم العوجاج الاساسي في التفكير الاوروبى — الامريكى ، واخص بالذكر منهم ايثن دى غريف ، وهو من علماء الادلة الجنائية ، فقد اوضح في بعض مؤلفاته ذلك الخطر ، من غير ان يتلمس حقيقة التواطؤ ، او ينفذ الى خبايا المؤامرة ، حين قال : « اننا لا نخرب الحياة الداخلية وحسب ، لدى الآخرين من نتوصل الى اقتسارهم على كتبنا ، وانها هي حياتنا الداخلية التي تخسر ، بهذا الفعل ، حتى التعبير عن نفسها . وفي حدود ما نحن نهدر حياة

الآخرين الى درجة نحولهم معها الى كائنات لا تصلح لشيء الا لاطاعة ما تؤمر به ، نقصد نحن استقلالنا الخاص . وفي حدود ما ننكر على كل ميزة سوى النظام ، حتى احتلال المكائاة الاولى ، نركز بذلك عبوديتنا نحن ، حتى وان كنا الى جانب الاتوى ، الى جانب ذلك الذي يفرض الصب ، انيا ، على الآخرين » **ها نحن نصل الى حقيقة القضية الفلسطينية ، ونكتشف احد ابعادها الغامضة الخفية ، وقد يكون هذا الذي نكتشفه اغضى بعد فيها واشد ما يكون خفاء عن الازدهان والعيون ، واعني به « رغبة » عدد وافر من الاوروبيين ، والاميركيين خاصة ، في تخريب الحياة الداخلية لدى الشعوب الاخرى ، انطلاقا من افكار ومبادئ وعقائد هي في واقعها ، اوهام واكاذيب ودعاليات ، وضلال ، وسوء فهم ، مثل تفرق الرجل الابيض على الاسود والاسمر والاصفر ، وتدنن اليهود ، وبدونية العرب ، ما اشبه . ولقد كان من شأن هذه الانكار التي هي محض اوهام ان اصبح بعض الاوروبيين ، ومعظم الاميركيين في حال من « العبودية » الفكرية التي ضاعوا معها عن الحقائق ، ولم يبق في وسمهم حتى رؤية الوقائع ، فاذا اعتدت « اسرائيل » على قرية آمنة ، وحولت ميثاق الامم المتحدة الى الفاظ مينة ، وشرعة حقوق الانسان الى قصاصة ورق لا قيمة لها ، وجدت في القارتين « الراقيتين » اوربا وامريكا ، من يقابل الحوار بالفرح والشماتة ، فضلا عن ان يغضب للتوانية الدولية ، او يتهم به توجع العدالة .**

هذه الحالة الروحية الخطيرة التي وصل اليها الغرب ، وكان من نتائجها تأييد « اسرائيل » على البساط ، ومساندتها في اعتصام الحقوق ، لم تسيء الى العرب فحسب ، ولا كانت فلسطين الضحية الوحيدة ، لها ،

اغنى ، ولا أكثر عددا ، ولا أرتى ، رغم جميع الظواهر ، فما على أبناء الشعوب العربية الا ان يستقنطوا على هذه الحقائق ، ويستخلصوا منها النتائج العملية ، ويسلكوا وفق ما توحى اليهم ، والنصر بكل تأكيد ، من نصيب العاملين ، المخلصين ، المنظمين .

## المنظفون على (شمر)

الحق اننا اذا تفكرنا عظم الاختلاف بين الشمر الجيد والشمر التقليدي ، وقدرنا تقديرا صحيحا ضخامة المعيات التي كان عليه ان يجتازها ، ومدى التجديد الذي استطاع ان يحققه الى الان في هذا الزمن الوجيز ، فربما نكون اكثر رضى ، وربما نترك ما يقوم به الشمراء الشبان في هذه المرحلة وان لم يكن فيه قفز مشر فخر باستكشافه الدائب بحق اماعات صغيرة بطيئة متفرجة لكي تكون اساسا صلبا يقوم عليه ناي بعد نهوض جند عساة ان يبلغ افاقا ابعد .

بما ان نطالب شمراء الشمر الجيد ان ين هذه المرحلة ، فيكون لنا الحق في مطالبتهم به ؟ ففكرت اولاً ان ما اساب الشمر الجيد من تفلن المشاعرين كان اكبر مما اسابه من انقاص خصومه وهلات المعارضين له . واعني بالمنظفين من يستعملون الشكل الجيد - المرسل او التفعيلي او الهتلي ، او سمه ما شئت - دون ان يقتنوا بان لديهم بضوننا جيد يبرره هم لا يقتنونا بان نظرتهم الشاعرية الى الكون وتجارب الحياة هي من طراز جديد لا يستطيع الشكل التقليدي ان يقوم به .

الدكتور محمد النويهي  
من معالة ماذا نريد من الشمر الجيد

هتروا عوانه ، وتبرسوا علبيا بالمعاني التي دحروه بها ، وبذلوا الجهود الهائلة على كل صعيد ، وفي كل ناحية ، التي الت اخر الامر الى دحر التارية .

**هذه الطاقة التي ينتصر بها الحق ، ليست شيئا عزيزا ولا نادرا . انها في ضمير كل انسان ، وفي مثاقبل يده ، فكيف اذا كان هو صاحب الحق ، وعليه المول في استرداده اذا هضم ؟ .**

**ولا اقل من ان نثبت هذه الحقيقة في صفوف العرب انفسهم ، وهي ان الحق العربي في فلسطين هدره الصهاينة وعلى العرب وحدهم ان يستقنطوه ، ولن يستقنطه لهم احد في العالم سواهم ، وكل اعتماد منهم على اشياء خارجة عن طاقاتهم ، واناس من خارج بلادهم ، يطبل في عمر التكية ، ويفتح مجالات للباطل تزيد في ايام جولته ، وان كانت**

**معرضة للاضمحلال ، بشكل عام .**  
هكذا نترك ان الطاقة التي تنشدها ، انما هي قائمة في انفسنا ، في امكاناتنا ، في وسائطنا ، ولا نحتاج الى اطلاتها اكثر من اعتماد الحكمة ، والرصانة ، والمنطق الرياضي ، وكل هذه تقتضي في اول منزلة ، ان تتحول الجهود كلها الى التوفيق بين العرب انفسهم ، وبراعة الظروف الخاصة لكل دولة من دولهم ، والتشديد على الوحدة الوطنية في داخل كل بلد عربي ، والسير الوئيد الثابت نحو ما فيه خير المجموعة العربية ، وصون كرامتها ، واسترداد جميع حقوقها ، حتى اذا لمس العالم ذلك التحول في الجهد ، وهذا الوئاد الصحيح ، اسعده ان ياخذ المعدل مجراه ، ويفتح للسلام العالمي باب اغلخته الصهيونية منذ فكرت نسي الاستيلاء على ارض غيرها ، الى يومنا هذا .

وما كان اليهود في لحظة من اللحظات ، اقوى من العرب ، ولا

وانما شملت اثارها السيئة جميع البلدان والقطار ، واسامت الى اوربوا ابلغ الاساءات ، واخلفها بالالام والحن والكوارث ، وحسبك منها الحرب العالمية الثانية التي لا ينزع منازع انها نشأت الى حد كبير ، عن النزعة العنصرية . وهذه النزعة نفسها بعلى ما اعطاه الفكر اليهودي السياسي عامة ، والصهيوني خاصة . وكان اليهود انفسهم ضحاياها . وهكذا ... يتأكد لدينا بما لا يقبل الجدل ، صحة الراي الذي ابداه عالم الادلة الجنائية ، وهو ان « من يهدر حياة الاخرين » يفقد استقلاله ، ويخسر بهذا الفعل حق التعبير عن نفسه .

**ولكن الاسرائيليين لم يتعلموا الدروس الذي القوه على هترو ، ولا اتعتلوا بالنهاية التي اقضى اليها هترو ، وانما راحوا يستخدمون اساليبهم ، ويستقلون للدعاية افاعيله وهم يوهمون انفسهم في الوقت نفسه ، انهم اعداء هترو ، وغالبوه ، والحقيقة هي انهم تلاجمته ومقلدوه ، ولا بد ان يحل بهم ما حل به من دجار وخسران ، مهما طال الزمن او ظهرو انهم رايحون .**

وليس هذا كافي نسلبي به نحن العرب انفسنا ، وانما هو في الحقيقة « منارة » تبني لنا ان نفيد من ضوئها لنسلك الطريق التي تؤدي الى مثل تلك النتيجة المرتقبة ، وان نقصر في هديها من عمر الابنا وننتقي التكتيات التي تعرض لها بلادنا وبلاد غيرنا من العباد . ومعنى ذلك انه يجب ان نوجد الطاقة الكافية لمساومة للشور الاسرائيلية ، والصود في وجهها . والتبرس العملي بجميع القيم والمعاني والجهود التي تؤدي اخر الامر ، الى دحر الصهيونية وبيان ما تنطوي عليه من ظلم ، واعتداء ، وهدر لكرامة الانسان ، كل انسان كانا من كان ، على نحو ما قام الفرنسيون والروس ،



رائحة الحرب تركم انفها ،  
الطائرات تحلق في سماء الوطن ...  
والمدافع تدوي بين حين وحين ،  
الرصاصة يقطع السكون في غترات  
بعد ان ابتدأت الحرب ... لتنتهي  
سريعا .. وكان كل شيء كان حلما  
... بل كابوسا تود لو تصحو منه .  
الحزن ، الألم ... الخراب ...  
انتهت المعركة .. لتظل الطائرات  
تحلق في سماء فلسطين العربية دون  
رقابة ويتحد سافر .. اما قصف  
المدافع .. فينطلق ... لا تزال  
البيوت من الوجود ... بحجة البحث  
عن الفدائيين ...

لقد انتهت المعركة في جولة خاسرة  
... والرصاصة يدوي للارهاب ،  
لدفع سكان الارض على الجلاء ...  
والهرب ، وترك اراضيهم وبيوتهم  
للمة سائخة لمجموعة أخرى .  
لاجئين يهود تستوردها منظمات العدو  
لاحتلال الارض الطيبة ... يا له من  
مخطط بشع .

الرمال تتلوى وتمتد عبر طريق  
طويل ... والشمس الحارقة تعاقب  
اشعثها تلك التلال المترامية هناك ..  
وابلها على مرمى البصر .. يقف  
معسكر البريج في قطاع غزة .. يا  
لذلك المعسكر الذي اصبح العدو  
يجول فيه ويصول ...

الخراب يعيش ، والصبت الحزين  
في كل قلب ... بعد ان كان المعسكر  
يوج بالفدائيين .. اصبح يعيش في  
هدوء مثير ...

يا لتلك الأيام التي عاشها اهل  
المعسكر وقد اطربتهم فكرة الكفاح  
لتحرير الارض الطيبة ... يا لتلك  
الساعات التي سمعت فيها حكايات  
البطولة ، للمودة الى الوطن ...  
وما اكثر ما تحدث ابناء وطنها عن  
الكرامة ... الاستقرار ... الكيان  
.. الوجود .. البقاء ..

وعاشت معهم في حلم رقصت فيها  
الفرحة في الميول ، وانترش الامل  
وجوه المعادين ينتظرون انطلاق



فلسطين اوطن

آمال تلاوي

الشرارة الاولى للاعلان عن موعد  
الزحف المقدس ...

الخيام في مكانها تزورها دموع  
الام .. واعاءد الانسانية هنا تفوح  
منهم رائحة الدمار ... والحرب  
تزهر اطفالها .. بعد ان خلفت  
في قلبها جرحا عميقا راح ضحيتها  
فلذات كبدها ...

مات صغيراها ... هناك في  
معسكر البريق .. يا فلك الایام ..  
وزوجها .. انضم الى صفوف  
الفدائين الاحرار .. والرائحة تفوح  
.. الدخان .. البارود .. الجثث  
... الدماء ...

المساءة .. تعيشها منذ ان كانت  
طفلة ... يوم رحلت مع ابناء قومها  
في مسيرة الحزن .. من اللحد ..  
وجدوا الممن يسكب بيدها ويجر  
قديبه عبر الطريق بعد ان استشهد  
والدها ... كل افراد عائلتها ...  
وتشي ... تسير بين اللال .. فوق  
الرمال .. ومعها قافلة طويلة تجتر  
الام .. والرصاص ينهر فوق  
الرؤوس .. وتحت الاقدام ...

ويسرع جددها في السير .. تريد  
الماء ... انها بحاجة الى ماء تروي  
به عطشها .. وتتطلع الى جددها  
فتراه ساهبا بثلل الدموع لحيته  
البيضاء .. وتبكي .. تشاركه الحزن  
.. وهي لا تدري لماذا تسير ..  
واين السير ... وتحط القافلة في  
مكان بعيد عن البيت الذي كانت  
تلمب في حديقته ... ونزل في مكانها  
تتسائل كل يوم .. لماذا نميش في  
الخفية مشردين نحمل بطاقة بيضاء ..  
تعلطنا حق استلام تبوين نسد به  
الرمق ...

وتكبر ... ويكبر معها التساؤل  
.. وتكبر .. ويكبر معها العزم  
والتفائل .. وتكبر .. ويكبر معها  
الامل في عودة تزغرد فيها انوار  
الكرامة والوجود ...

وتسمع صوت سيارة .. فغثبيء  
وراء تل من الرمال .. انها تنتظر  
موعد عودة زوجها الفدائي الذي

اعتادت على ملاقاته لاعطائه معلومات  
تساعده على القيام باعمال الفداء ..  
يا للرمال المحرقة .. لكنها اقل  
حرارة من نيران قتال النابالم ..  
تلك القنابل التي اعتقد الاعداء انهم  
بها يستطيعون اخماد جذوة النيران  
المتاجرة في الصدور ...

اتين خالد ... خالد طفلا الصغير  
يصم اذنيها ويقطع نياط قلبها ..  
الاين يشتد ينادي .. يصرخ ...  
يستغيث اماء .. النار .. اماء ..  
النار .. وينهاوى الصغير وقد  
شوهته النيران ..

وامانة .. ابتها .. هي الاخرى  
تصرخ بذعر وتستغيث .. امي ..  
امي .. وتحاول ان تبعد النيران عن  
جسدها الصغير .. لكنها تتلوى  
وتسقط ...

الصوت يرتفع .. الاين يزداد ..  
الصراخ يصمم الاذان .. كلهم  
يصرخون ... النار .. النار ..  
مات طفلها .. وتركها في قلبها  
حدا سود .. مات خالد وامانة ..  
وتجهش في البكاء .. وقد ابتعدت  
السيارة .. واخنت الاعداء ...

ونفترش حفرة بين الرمال تهرب  
فيها من حرارة الشمس المحرقة ..  
وتستسلم لغفائة قصيرة .. ولكن  
با هذا الصوت ... وتفتح عينيها  
لتجد امامها اربعة من الاعداء مدجين  
بالسلاح ...

ويقترب احدهم منها .. ويلتزمها  
بطرف بندقيته .. وتنفض نباله  
نظرات شرسة ...

ويسالها بلغة عربية ركيكة ..  
— ماذا تفعلين هنا ؟

وننظر الى سلاحه .. الى  
بندقية .. ونجول بنظراننا تنفرس  
الوجوه التي ارتسمت عليها علامات  
الوحشية والحقد والفرد .. ونقول :  
— امتع نفسي بالهواء والشمس ...  
ويصرخ اليهودي :  
— ماذا تفعلين هنا ..

وتترأى لها اشباح .. امي ..

امي .. النار ... خالد وامانة ينفغان  
النيران بأيديهم الصغيرة وهم يتولون  
الما .. النار .. اماء ..

وننظر اليه بحقد اسود .. والشر  
ينطير من عينيها وتقول :

— انني انتظر اطفالي ..  
— واين اطفالك ؟

— احنروا .. بنيران قنابلهم ..  
ويخيم عليه الصمت .. ويلتفت  
نحو الآخرين يحدثهم بلغته ثم يقول  
لها بركة :

— نحن لا نريد بك اي سوء ..  
اخبرينا فقط .. هل مر هنا احد  
من المسلحين ؟

وتنتفض كالبلوة الكاسرة ...  
انهم يريدون زوجها .. سيقتلونه مع  
اخوانه الاحرار ...  
وتبادل المدو نظرات صارمة  
وتجيب باصرار ..

— لم ار احدا .. يمر من هنا ..  
ويتهق بصوت مرتفع ويقول :

— اسمعي يا امرأة .. لقد مر من  
هنا بعضهم .. واثار اقدامهم تدل  
على ذلك ..

وتجيب في حزم ..  
— لم يمر احد ...

ويكسر عن انيابه كالحويان المفترس  
ويلطمها بقوة على وجهها ثم يسالها :  
— اين هم ؟

ويسمع الجميع حركة ..  
فمضوا السمع ..

لا شك ان زوجها قد عاد مع  
اخوانه .. قلبها يحدثها بذلك ويسكت  
الجميع .. وفجأة يملو صراخها  
وتركض بسرعة وهي تتدلي :

— ارجع يا محمود .. اليهود هنا ..  
وينفض الاعداء ... وهم يطلقون

الرصاص في كل اتجاه ..  
ويحيط بهم الفدائيون وينتهي كل  
شيء ..

وتسرع نحو زوجها لتقع بين  
ذراعيه جثة هابدة تدفع ضريبة  
الوطن بعد ان وهبت حياتها لمن اراد  
.. للوطن .. الخلود ...

# لسان العرب

تحقيق

٤٠٧ - ( عشر ) ٢٠٧ س ١١ وبسروت ٥٣٣  
والمخطوطة أيضاً قول الراجز :

• يا رَيْها إذا بدا صُناني •

ووجه الضبط « يا رَيْها » بتشديد الياء ، يذكّر  
انها زَوِيَتْ رَيْاً مُشْبَعاً . ومخطوطة ابن منظور كثيراً  
ما تُغفل الشد كما تُغفل الإعجام ، شأنها شأن خط  
عصرها ، فجرى الناشر الأول على ما جرت عليه  
المخطوطة وتبعته طبعة بيروت . ويؤن بين كتابة  
عصرنا وكتابة عصر ابن منظور . والرجز أشده  
الجاحظ في الحيوان ١: ٢٤٤ مسبقاً بقوله : « وَمَتَّعَ  
أَعْرَافِي عَلَى بَثَرٍ وَهُوَ يَقُولُ » .

٤٠٨ - ( عشر ) ٢١٤ س ١٥ وبسروت ٥٤٠  
بعد إنشاده قول الشاعر :

فهل تفعل الأعداء إلا كفعلهم

هوان السَّراءِ وابتناء العوائس :

« فقد يكون جمع عاثور وحذف الياء للضرورة »

ويكون جمع حدّ عاثر . وفي المخطوطة « جمع  
حدّ عاثر » ، وكلاهما لا وجه له ، والصواب « جدّ  
عاثر » بالجم ، والجدّ : الحظ والبخت . ويقال  
عَثَرَ جُلْدَهُ ، إذا تَمَسَّ ولحقه النَّحْسُ ، ومنه قول  
عوف بن الأحوص في المفضليات ٣٦٦ :

وكانت قريش يلقى الصخر حُدّها

إذا أوْهن الناس الجدودُ العوائس

٤٠٩ - ( عجر ) ٢١٦ س ٢٣ وبسروت ٥٤٢ :

٤٠٣ ( ضرر ) ١٥٧ س ١ وبسروت ٤٨٥  
والمخطوطة أيضاً : « ولا يضرُّك عليه حَمَلٌ »  
صوابه « جَمَلٌ » . أنظر إصلاح المنطق لابن السكيت  
٥٧٦ أولى و ٣٨٨ ثانية .

٤٠٤ - ( ضرر ) ١٦٥ س ٦ وبسروت ٤٩٣  
وله :

أحبُّ الكرائن والضمومران

وشرب العتيقة بالسنجلاط  
وضبطت « الضومران » في بيروت بفتح النون ،  
وهو الصواب . وأما « السنجلاط » فقد ضبطت  
بسكون الطاء فيهما ، وصوابها الكسر كما في  
المخطوطة .

٤٠٥ - ( طور ) ١٧٩ س ١٥ وبسروت ٥٠٨  
والمخطوطة أيضاً : « في الطوار بمعنى الحد أو الطول  
صوابه : « بمعنى الحَدُّ أو الطول » . وقد ورد قبله  
في اللسان نفسه : « والطور والطوار : ما كان على  
حَدِّ الشيء أو بحذائه » .

٤٠٦ - ( طبر ) ١٨١ س ٢٠ وبسروت ٥١٠  
والمخطوطة أيضاً قوله :

• طاروا علاهن فشكّ علاها •

صوابها « فشَلَّ » باللام كما في نوادر أبي زيد  
٥٨ ، ١٦٤ والخصائص ٢: ٢٦٩ والخزانة ٣: ١٩٩  
شال يشول : ارتفع . ويروى أيضاً « فطّر علاها »  
وهو بمعناه .

قصيدة مطلعها :

تَنكَّرُ بَعْدِي مِنْ أَمِيمة صَائِفِ

فَبِرْكَ فَاعِلِي تَوَلَّبِ فَالْمَخَالَفِ

٤١٣ - ( عرر ) ٢٣١ م ١ وببيروت ٥٥٦

قول أبي ذؤيب الهذلي :

خَلِيلِي الَّذِي دُلَّ لِنَفْسِي خَلِيلِي

جَهَاراً فَكَلَّ قَدْ أَصَابَ عُرُورُهَا

إِنَّمَا هِيَ « عُرُورُهَا » بِالرَّفْعِ ، كَمَا ضَبِطَتْ فِي

المخطوطة ، وكما في ديوان الهذليين ١ : ١٥٤ . وهو

من قصيدة مطلعها :

مَا حَمَلَ الْبَحْثِي عَامَ غِيَارِهِ

عَلَيْهِ الْوُسُوقُ بَرُّهَا وَشَعِيرُهَا

وَأَصَابَ عُرُورُهَا ، أَيْ أَصَابَهُ عُرُورُهَا . والأجود

في الرواية « فَكَلَّ قَدْ أَصَابَ عُرُورُهَا » كما في

الديوان بتنصب « كَلَّ » ، فَإِنْ رَفَعَ الْمُتَقَدِّمُ مَعَ

حَذَفَ الْعَائِدَ الْمُتَصَوِّبُ مِنْ فِعْلِ الْخَبَرِ قَلِيلٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ .

وَأُنْشِدَ سَيُوسِيَّةٌ فِي كِتَابِهِ ١ : ٨٦ بِتَحْقِيقِ كَاتِبِهِ ،

قَوْلُهُ إِهْرِي الْقَلْبِي :

فَسَأَلْتُ زَحْفًا عَلَى الرَكْبَتَيْنِ

فَنُوبٌ لَيْسَتْ وَثُوبٌ أَجْرٌ

شَاهِدًا لِذَلِكَ ، مَعَ قَوْلِ الْآخَرِ :

ثَلَاثَ ، كُلُّهُنَّ قَتَلَتْ عَمْدًا

فَأَخْزَى اللَّهُ رَابِعَةً تَعُودُ

٤١٤ - ( عرر ) ٢٣٣ م ١٢ : « وَقَلَانُ عُرَّةٌ

وَعَارُورٌ وَعَارُورَةٌ ، أَيْ قَدِيرٌ » صَوَابُهُ « قَدِيرٌ » كَمَا

فِي الْمَخْطُوطَةِ وَبِبْرُوت ٥٥٨ .

٤١٥ - ( عرر ) ٢٣٤ م ٢٣ : « شَجَرُ الْعَرَا :

الَّذِي يَبْقَى عَلَى الْجَذْبِ » ، هِيَ « عَلَى الْجَذْبِ »

بِالْدَالِ الْمَهْمَلَةِ ، وَبِذَلِكَ صَحِّحَتْ فِي طَبْعَةِ بِيْرُوت

٥٥٩

٤١٦ - ( عرر ) ٢٥١ م ٢ وببيروت ٥٧٤

والمخطوطة أيضاً ، قول ذي الرمة يصف العظيم :

« وَقَالَ أَبُو زَيْد » ، إِنَّمَا هُوَ « أَبُو زُبَيْد » كَمَا فِي

المخطوطة مَعَ الضَّبْطِ وَالتَّنْظُطِ ، وَلَيْسَ فِي شِعْرِهِ شَوَاهِدُ

الْعَرَبِيَّةِ مِنْ اسْمِهِ « أَبُو زَيْد » ، إِنَّمَا هُوَ زُبَيْدُ الطَّائِي

وَصَافِ الْأَسَدِ .

٤١٠ - ( عذر ) ٢٢٠ م ١٠ وببيروت ٥٤٦

قول الشاعر فِي صِفَةِ نَاقَةٍ :

كَأَنَّ يَدَيْهَا حِينَ يُفْلَقُ ضَفْرُهَا

يَدَا نَصَفَ غَيْرِي تَعَذَّرُ مِنْ جُرْمِ

الصَّوَابِ « يَفْلَقُ » كَمَا فِي الْمَخْطُوطَةِ أَيْ يَتَحَرَّكُ

وَيَضْطَرِبُ ، مِنْ مَدَاوِمَةِ السَّيْرِ . وَالضَّفْرُ . بِالْفَتْحِ :

مَا يُشَدُّ بِهِ الْبَعِيرُ مِنْ شَعْرِ مَضْفُورٍ : وَمِثْلُهُ

قول ذي الرمة :

أَوْرَدَتْهُ قَلْبَسَاتُ الضَّفْرِ قَدْ جَعَلَتْ

تَشْكُو الْأَخْيَاشَ فِي أَعْنَاقِهَا صَعْرًا

فهذا مِنْ ذَاكَ .

٤١١ - ( عذر ) ٢٢٥ م ١١

• مَثَى الْعِدَارَى عَلَيْهِنَ الْجَلَابِيبُ •

هِيَ « الْعِدَارَى » كَمَا فِي الْمَخْطُوطَةِ وَبِبْرُوت ٥٥٠

٤١٢ - ( عذر ) ٢٢٧ م ١ وببيروت ٥٥٢

والمخطوطة أيضاً قول أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ :

فَبَطَنَ السَّلَى فَالْجِسَالُ تَعَذَّرَتْ

فَمَعْقَلَةٌ إِلَى مَطَارِ فَوَاحِشِ

وَلَيْسَ فِي مَوَاطِنِ الْعَرَبِ « الْجِسَالُ » ، إِنَّمَا هُوَ

« السَّخَالُ » بِالْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ لِأَبِ الْجَيْمِ ، كَمَا فِي دِيْوَانِ

أَوْسٍ ٦٣ وَمَعْجَمِ الْبُلْدَانِ . قَالَ يَاقُوتُ : « بَلَفِظَ جَمْعُ

السَّخْلِ مِنَ الشَّاءِ مَوْضِعَ بِالْيَمَامَةِ » وَفِيهِ قَوْلُ

الْأَعَشِيِّ :

حَلَّ أَهْلِي مَا بَيْنَ دُرْنَا فَبَادَوْ

كِي وَحَلَّتْ عُلُوبُهُ بِالسَّخَالِ

وَلَمْ تَضْبُطْ قَافِيَةَ بَيْتِ أَوْسٍ فِي جَمِيعِ النُّسخِ ،

وَحَقُّهَا أَنْ تَضْبُطَ بِالضَّمِّ « فَوَاحِشٌ » ، وَهِيَ مِنْ

يصير كلون الدم .

٤٢١ - ( عقر ) ٢٧٠ س ٢١ وبيروت ٥٩٣  
والمخطوطة أيضاً : « قال الأزهرى : العقر عند  
العرب : كشف عروق البعير » ، إنما هي  
« كشف » بالسين المهملة كما في تهذيب الأزهرى .  
وفي اللسان ( كشف ) : « كشف البعير ، إذا  
قطعت عرقوبه . وكشف عرقوبه يكشفه كسفا :  
قطع عصبته دون سائر الرجل .. وفي الحديث أن  
صفوان كشف عرقوب راحلته ، أي قطعه بالسيف » .

٤٢٢ - ( عقر ) ٢٧٣ س ١٣ وبيروت ٥٩٦  
والمخطوطة أيضاً مع الضبط ، قوله :  
يلدُن بأعقار الحياض كأنها  
نساء النصارى أصبحت وهي كفل  
والبيت للقطامي في ديوانه ٣٢ . والصواب :  
« يَلْدُن » ، أي يلجان ، كما في الديوان واللسان  
( كفل ) والمقاييس ( كفل ) أيضاً . يصف إبلا  
بقلة الشرب . والكافل : الذي يواصل الصوم .

٤٢٣ - ( عقر ) ٢٧٧ س ٤ وبيروت ٥٩٩  
والمخطوطة أيضاً : « وبه سمى أبو عبيد كتاب  
المعارف . والذي في تهذيب اللغة ١ : ٢٢٠ : « أبو  
عبيدة » .

٤٢٤ - ( عقر ) ٢٧٨ س ٢٣ وبيروت ٦٠١  
والمخطوطة أيضاً مع الضبط ، قوله :  
فجعمهم بالبلن العكر كسر  
عَصْ لثيم المتنى والعنصر  
إنما هو « عَص » بالعين المهملة المكسورة ، كما  
في اللسان ( عضض ) عند إعادة إنشاده والمقاييس  
( عكر ) . والعض ، هو الداهية ، والسيي الخلق .

كأن رجليله مما كان من عُشر

صقبان لم يتقشّر عنهما النَّجَبُ  
صوابه « مسماكان من عُشر » كما في ديوان  
ذي الرمة ٢٨ واللسان ( سمك ) بعد أن فسر المسماك  
بقوله : « عمود من أعمدة الخباء . وفي المحكم :  
يكون في الخباء يسلك به البيت » .

٤١٧ - ( عثر ) ٢٥١ س ١٩ وبيروت ٥٧٥ :  
« أنشد أبو عمرو لأبي الزحف الكليني » . صوابه  
« الكلبي » كما في المخطوطة . وانظر ما سبق في  
التصحیح رقم ٣٨٤ .

٤١٨ ( عصر ) ٢٥٣ س ١ وبيروت ٥٧٦  
والمخطوطة أيضاً : « قال منصورين مرثد الأسدي » ،  
إنما هو « منظر » بالطاء المعجمة كما في معجم  
الشعراء للمرزباني ٣٧٤ أوردته في باب من اسمه  
« منظر » بالطاء .

٤١٩ - ( عصر ) ٢٥٥ س ١٠ وبيروت ٥٧٩  
وكذلك المخطوطة ، قول طرفة :  
لو كان في أملاكنا واحد

يعصر فينا كالذي تعصر  
انفقت ثلاثنها على ضبط « تعصر » بالرفع  
وليس كذلك . هي « تعصر » بياسكان الراء . وقوافي  
القصيدة كلها مقيدة ساكنة . انظر ديوان طرفة  
ص ١٠ قازان .

٤٢٠ - ( عصر ) ٢٥٨ س ٢ وبيروت ٥٨١  
قول الطرماح يصف الغبيط أو الهودج :  
كل مشكوك عصاريفه

قساني اللون حديث الزمام  
وفي المخطوطة « الذمام » ، صوابهما « الذمام »  
بالدال المهملة ، كما في ديوان الطرماح ١٠٠ واللسان  
( دم ) عند إعادة إنشاده . وقال شارح ديوانه :  
الذمام من قولهم : دمه ، أي لطحه بالحرمة حتى

# الأمية

بمناسبة يوم مكافحة الأمية  
الثامن من سبتمبر/أيلول ١٩٦٨

فصيرتها هبأة طار في السدم  
لم يسو صاحبها رطلا من السخم  
منها البلاء ، وساقته إلى العدم  
شوهاء أقبح من ليل اللديغ  
تخلفت عن ركاب العلم والههم  
أوطانكم واجعلوها طعمة القدم  
نأله قد علم الانسان بالقلم  
النهج الصحيح تناولوا ذروة القمم  
من أسرها ، ومضى للمجد في شم  
سجوا ويسرح بالأبقار والغنم  
إلى المعالي حينئذ غير مبترم  
بأننا أمة من أنفه الاسم  
بأننا ، ويحه ، ضرب من النعم  
ما شاء ، فالحقد لم يهدأ ولم ينم  
بالسيف منزلة تربو على النجم  
استهتار أعدائنا من شدة الضرم  
لا تأسف فندمى اصبح الندم  
وان وقفتنا له بالعلم لم يدم  
الا واعمسها في الظلم والظلم  
من الصدور ، ويشفيها من السم  
بالريش ، مفتقرا للزم لم يقم  
طريقها الوعر أشواك من السلم  
من لا يطيق اصطبارا عند محتم  
لا خير في قدم لم تختضب بدم !!

وحشة كافحتها سائر الأمم  
تسرت تحت أبواب منمقة  
ما استوطنت بلدا إلا وحل به  
شوهاء أقبح من ليل اللديغ  
أمية أوقعت في أسرها أما  
فكافحوها بادخال العلوم إلى  
وحاصروها ينشر الوعي بينكم  
ووجهوا الشيب والشبان واتخذوا  
لقد تحرر هذا الغرب قاطبة  
وكان يصطاد أسماكاً يرذ بها  
حتى اذا رأى منا الخول ملى  
وراح يفخر مزهوا وينعتنا  
وكم يردد عنا في محافله  
فليحقدن علينا وليقلل أبدا  
وليعلم الغرب أن العرب قد بلغوا  
ياقوم قد بلغ السيل الزبي وطفى  
فاستقبل العلم بالصدر الرحيب لكي  
فالجهل عار على من لا يقاومه  
ما حل أرضاً ولا ألقى بكلكله  
فالعلم يفتح أبوابا مقللة  
فلا تكونوا كطير الرخم مكسبا  
فليس بالسهل ادراك العلى ، فعل  
شق الطريق إلى العلياء شق على  
فخضب القدمين المترفين لها ،



شعر

عبدالله سنان



يسترجع العالم الادبي هذه السنة ١٩٦٨ ، ذكرى مرور الف عام على وفاة الجاحظ : ذلك الاديب العربي المعقري الفذ .. الذي قد خلده ابنه ، وابقاه بيننا علمه الواسع وفنه الرائع ونقده الساخر المشهور ... وبهذه المناسبة ، ننشر هذا البحث الرصين ، المتعلق بجانب من جوانب ادبنا الراحل العظيم .. كاتلانا لخاصة منا على موسوعية الصحاح ودقته فن تصويره الاجتماعي .. اطلالة لا تزيدنا الا شوقا الى كتب ابي بحر واحاديثه ....

« اليسان »

# الجاحظ

## كيف صور طبقات المجتمع

بفلم

خيل شرقا ليرين

http://eta.Sakhril.com

مضاف الى قديمهم ، فكان من ذلك زيادة في صعوبة التصوير ... وائى للريشة بين الدهن والزيت ان تنفذ لتصور ... وائى للوحة ان تتمكن من قبول الرسم ؟ .. ولكنه قلم الجاحظ وشخصه الموهوب المعبى .

وبعد ، الى اي مدى استطاع اديب العربية ان يجري في حلبة الوصف والسيكولوجية الاجتماعية ، وما هي السبل التي سلكها وما اثرها في روح العصر او ناترها بتلك الروح؟ الجاحظ موهوب ، والجاحظ وفق في صفق حسه وعقله ليكون اكثر اتصالا بالاشياء واقوى احاطة بناوحيها المترامية . ومن طبيعته الاديبي ان يتأثر بلم يحيط به ، قبل غيره من سائر الناس ، وان يكون تأثره كاملا . لذلك يجيء حديثه عن تأثره اسرع واصدق واكمل .

عاش الجاحظ بين الطبقة التي يتحدث عنها او يصورها وعاش دونها وفوقها فهو خبير بالفيلساف النظري والتطبيقي ، لم تخف عليه شاردة واقعية ولم يغفل عن الاقتراع والابتداع والفنن كلها لزم الامر ، يريده اطلاع واسع لم يعرف لغيره من اديباء العربية حتى عصرنا الحاضر بل لم يعرف لاديب او لعالم في عصره او في العصور الخوالي ...

وحسبك منه انه كان اعلم الناس بالنفسية الاجتماعية ، واقدروهم على فهمها ووصفها ، وانه اتخذ من الموضوعات الثائرة التي لا يلبه لها

تصور الوجود كما يريد هو ان يكون ... ان في ذلك لجهدا وعسرا وعبقرية ... كان الجاحظ من هذا النوع وكان موفقا للغاية ..

ومجتمع ابي بحر متنوع الوجوه والثقافات والمعادات يتنوع الامم التي تهافتت على مائدة الامة العربية الخصبة ، تلك المائدة التي تزاخم عليها الروم والفرس واليونان والهند والصين والديلم .. هذا الخليط المعجيب المركب القوي التركيب ، المعقد الغامض المتعقد ، يحل في خناياه وفي قسبات وجهه اثار القوم الذين عاش فيهم قبلا وورث عنهم خصائصهم ، ويشتم بها اوحته الحضارة العربية المميزة من جديد

وهل تجد اصعبين رسم الخوارج النفسية والعيوب الخلقية .. ومن استعراض الالوان الاجتماعية التي لا تتفق الا للذهن التشتيت والموهبة القذة ؟ ..

انه لمن السهل ان تنقل احساساتك وحركاتك الباطنة بنفسك وترى العالم كما هو مطبوع في قرائرك .. او كما تريد ان يكون ..

ولكن الاعسر منه .. ان تصور التفاعل النفسي عند كل شخص ، عند المثقفين من الأشخاص ، نظرا لتعقد نفسية اولئك المثقفين وتعدد ملاحظهم ، ثم تضع نفسك في مواضع شتى لتكون كالمثل ، والمثل للعمل الروحي لا بل الحركات العضوية والاشارات ، وبعبارة ملهومة .. ان



لتنقذ صورهم وبواقفهم التي الهتك  
عن نفسك ، أو أغرقتك في الضحك  
حتى فحمت الأرض برجليك ..  
من ذلك ..

— تجاهل المروزي ضيفه العراقي  
بعد ان قضى المروزي اياما نسي  
ضيايقه . ويبتني على الله ان يوقفه  
لكلماته اذ مر بهرو .. وكيف اخذ  
العراقي يخلع ملابسه قطعة قطعة ، ولكن  
ليبتين المروزي ملاحه فيه ، ولكن  
ذلك ما كان ليزيد المروزي الا تجاهلا  
.. حتى صاح به : « والله لو طلعت  
من اهلك » ما عرفتك ... اغرب  
عني .. »

الا ترى ان هذا المروزي ليس من  
عامة الناس ، وان تعبيره « لو طلعت  
من اهلك » بذلك على ادبه وظرفه ؟  
— قصة معاذة العنبرية والشاة

وبريم الصناع ، وصاحب النخالة  
الخ ... ترى في مثل هذه الاقصوصات  
لباقة وظرفا ، وفوق كل ذلك ،  
معرفة بطرق التوفير واضحة المعالم .  
— رسالة سهل بن هرون الى بني

عنه من ال رابعون ، يبرر فيها  
التهاك على المال دون العلم ، ويصف  
النمل ، وامره الغلام بزيادة المرق ..  
وبين ان النمل المخصوف يذهب

الكبر ويريد الرجل ، ويقرب من  
النسك ... الى كثير من هذه  
الاحتجاجات التي تريك صاحبنا

مفكرا ، محتالا في تفكيره ليراد الحجج  
ثم يعرض الجاحظ الى خصال  
نفسية مروذولة فيفضلها على ما عرف

من الاخلاق التي يتحلبها الناس ..  
فيزع : « ان للكذب منافع في موضعه  
لا يظفر بها الصدق .. وان للصدق  
مضار كالكذب .. وان النسيان

مفضل على الذكر ، والغفابة في الجيلة  
خير من الفطنة في الجيلة » ...  
اولا ننسى ان هذه سفسطة معتزلية  
وابو بحر شيخ من شيوخها الكبار ،  
الا انه هنا يعتمد على كوسيلة من  
وسائل الابداع الفني .

كل ذلك على لسان اشخاص ربما

ان يعطينا صورة رائعة قل ان  
تأملها صورة في متحف الزمن . .  
اخذ من هذا الموضوع المهن تقطعة  
للبدء بخطوطه والوانه . وقد كان

من اثار ذلك ان عرف الناس بطرق  
الدعابة والاقتصاد وعلم النفس ...  
مع ان الجاحظ لم يؤلف لهذه الاغراض  
ولم يكن سبيله خلقيا او دينيا او

اجتماعيا او سياسيا بل كان همه  
فنيا : ان يكتب للذة التي يجسها في  
نفسه ، كما تقول النظرية التي  
عاشت في القرن التسلسع عشر :

« الفن للفن » .. لا بل كما يقول  
وحي كتاب « الاخلاق » لارسطو :  
انه لم يؤلفه للارشاد الى التخلق ،  
وانما افه للفن واللذة الفكرية ...

ولعمري ، هذا هو الادب الحق في  
بداية مملقاته ...

بعد ان عرض الجاحظ لوسائل  
سائل اجاب — وهو السائل وهو  
المجيب — عن خصال البخلاء فقال

نفسية البخل من خلال حركاته  
وتصرفاته ، وكتب في توبيهه وتقلباته  
ومراتب البخلاء وتعدد نواحيهم  
ووجهات نظرهم وبواعث بخلهم

وجنود عظمهم ومواضع خطيئهم ، حتى  
يجعلك تؤمن بما يؤمن ، بل قد  
تؤمن بما لا يؤمن . وبخلاء الجاحظ —

على العموم — متفقون موسرون  
انكباء الباء .. لا تفوتهم الحجة ،  
ولا يغفلون عن سبيل الانتعاش ،  
وترى بعضهم تنكلا ، والبعض الآخر

فيلسوفاً ... وهذا راوية مشهور ،  
وذلك اديب كاتب او شاعر فلق  
او محدث بارع ...

لذلك لم يعم الجاحظ بالبخل ،  
لموضوع البخل ، بل لما يدور حوله  
ويتعلق به من ملح وطرائف عقلية  
وادبية ساخرة ، ثم يرسلهم لك

بخلاء ، لهم حيلهم في جمع المال  
والحش عليه ودفع الطالبين فيه ،  
حتى يفسحك آنا ويمعجك آنا  
وقد تستخذ او تستهجن ان تستهزئ  
.. ولكن على سبيل يفرق دائما  
بتتبع موضوعاته وشخصياته ،

الناس ، والموضوعات الضيقة  
المحدودة — عناوين لكاتب ضخمة  
متزعة بالن والافراء الاببي ، عابرة  
بالاسلوب الرح الطلي ، بقدر ما هي

سهلة ومحبة الى النفس .  
والجاحظ لا يعرض للصورة النفسية  
او للموضوع السيكولوجي عرضا  
عابا ، بل يتحدث عن كل جزء من

الجزئيات ويحلله تحليلا دقيقا غير  
بمل ، حتى يخلق من كل عضو  
جسدا ، ومن كل حركة وجدانية  
نفسا كاملة ، ثم يشيع فيها الحياة

من روحه وادبه ، فاذا بها تتحرك  
واذا بها تنص ، واذا بها تطير ...  
الجاحظ خلاق فني مبدع ، نفاق  
علياء النفس المعاصرين بقدته وعبق

ملاحظته ، وبواقعيته وتطبيقاته ،  
لا بالنظريات النائية ، كما يفعل  
اكثر علماء اليوم . وتلك الطريقة

التي لم تعرف الا في الادب الاوربي  
الحديث ، انها هي من ميكراته .  
فهم يقولون : « ان موضوع الادب  
هو نقد الحياة باشكالها وانواعها ،

وان الادب وظيفة اجتماعية » على  
حد قول سارتر . وهذا ما وضع  
بيانه بخصوص ادب الجاحظ فكانته  
لم يخلق لمصره بل تقدمه بل كانه

خلق في طليعة ادباء القرن العشرين .  
ولكن الزمن الماضي استعاره من  
المستقبل ليكون احدي طفرات الادب  
العربي الحي .

كان الادب في عصر الجاحظ لا  
موضوع له ، فاستطاع ابو بحر ان  
يجعل له موضوعا : « الحياة » ...  
كل شيء في الحياة : من الضفدعة

الى اللص ، فالفقراء ، الى الكتاب ،  
فالعلماء ، فالبخلاء ، ما كان هنالك  
من تعدد وتنوع وشمول ...  
وميزة الجاحظ في التصوير ظاهرة

في كتبه التي عرفت له ، ولكتها في  
« البخلاء » « والتربيع والتدوير »  
اظهر واوضح وادق .

## البخلاء ..

في هذا الكتاب استطاع الجاحظ

الجاحظ المتكلم الملم بدلالة الجوهر الفرد وتضايها المنطق التي شغلت فلاسفة العرب ومتكلميهم .

من هذا العرض العام للألحاح البخلاء الذين صورهم الجاحظ ترى أنهم متفاوتون في البخل والثقافة والظففة والتصرف ، وأنه لا يكتفي بنموذج واحد منهم ، كما فعل مولير مثلا ، الذي اعطانا نموذج البخل العام من خلال بخله الخاص .. ولعل الفن المسرحي هو الذي فرض على مولير الوقوف عند نموذج واحد ليجعل منه النموذج العام ، في حين ان الجاحظ بقي حرا ينتقل على هواه في هذا المجال .

والجاحظ في كل ما عرض وصور وداعب لم ينكر بخله العامة من الثقراء لان ذلك من دواعي الحياة والواقع ، وليس عليهم عيب فيه . واتساع هو ينتدر على مثل ثمانية المعتزلي والاصمعي والاديب والحزامي والكتاب والخراسانيين المورسين والماسجدين المتفقيين لا ليرشد او يهجو فيلزم المسجد سبيل الكرم ، لان الدين يقول : « ولا تجعل يدك مفلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط ... » ولا ولان العقل والمنطق يقضيان بكون الانسان اجتماعيا والاجتماع يدعو الى ترك البخل ... لا شيء من ذلك يدفع الجاحظ الى الكتابة ، بل الدافع المهم انه اديب موهوب يحس ، وانه مصور بارع تزوره الجوانب الطريفية في ملاحج المجتمع وطبقاته المختلفة ، فيأخذ في تصويرها ويضفي عليها من روحه وظرفه فتبدو تحفة للفن يحوطها اطار الخلود ..

وانا لا اعرف رجلا في الماضيين يحدثك عن العيوب ثم لا يجد المال والاشتمزاز الى نفسك سبيلا كالجاحظ .. وهذه العيوب التي صورها ، لها وجهان : الاول في وضعه معيب ، والثاني في مظهره رائع خلاب لندرته وطرافته . فلاذبح تبجح ، ولكن

شتره وحرصه وطيمه وفنائه ؟ كل ذلك في صورة تميرية بضفوة رغم شمول جزئياتها وتوتر ملاحجها وغنى ظلالها ...

والجاحظ يعني بتخصص طبيعة الاقليم والبلدة والجانب من البلدة ليرك ، على طريقته التفسيرية ، بواطن الاشياء ويصور لك البواعث على العمل والعمل ونتائج . فهو يقول لك : « ان البخل طبيعة فسي اهل مرو حتى ان حيواناتها لا تتل بخلا وطيمها عن اناسها ، فديكة مرو تسلب الحب من مناتير الدجاج ... وهم يسافرون في قوافل وعند الاكل يفترقون ... ومن ارانهم الشائمة ان الريح والشمس يأخذان من سائر الاشياء ... »

— وعبدالله بن كاسب الخزامي كاتب داود بن داود يقول : قولهم ( بخل ) تثبيت لاتمية المال في ملكه ، وفي قولهم ( سخي ) اخبار عن خروج المال من ملكه ... واسم البخل فيه حفظ ، واسم الكريم فيه تضيق ...

ومثل ذلك ما قاله ابو نواس عن خراساني عالم ياكل وحده . قال الخراساني : « ليس علي في اكلتي مسألة ، انها المسألة في اكلتي مع الجماعة . ذلك هو التكلف ، واكلي وحدي هو الاصل . والاكل مع الغير زيادة في الاصل . واذا قال رجل لآخر : هلم ناكل ، فعمله ان يدعو له لا ان يجيب دعوته ، فيكون كلام بكلام ، فاما كلام بفعل ، وقول بآكل ، فليس هذا من الاتصاف ... »

— وحكي بعض بخلانه ان جارا له جاءه بوعاء يطلب ماء باردا فقال له : « ارجع واملاء ماء ، ثم افرغه واملاء من مائي ، فاكون بذلك اكرم اهل الارض لانني اعطيتك جوهرا بجوهر ، فماء بهاء ، وازيد فلعلهم عرضا وهو البرودة ... وهذا لعمرى اسرافتحملوننا عليها ايها الناس » (وهنا بطل الجاحظ من خلال هذا البخل ..

كان لخليته نصيب في وضع اكثرهم كالجهاه ومصحح .. ثم يفتن بك من صورة الى صورة ، فهو الان يرسم لك كيف يفتن البخل الى دقائق عيوب غير ويصنع عن عيبه ، ليثب الى تعليل البكاء والضحك ، وان الاول دليل الرقة والوجد او العبادة وهو للاطفال « يفتح الصوت ويقوي البصر وربما اعمى وافسد الدماغ . » وان الضحك « ربما دل على الخفة كما يدل على الصحة والجدل ... » وعلى كل حال فهو « اول خير يظهر من الصبي » ... ( وهذا استطراد فيسيولوجي يشير الى غنى عقل ابي بحر ) — ويقول — وقد بذ بذلك المعاصرين قطعا — « ان الرود من ابخلام الارض ، لانه لا تجد في لغتهم كلمات تدل على معنى الكرم ... وهذا ايضا ، ان صبح ، راي فيلولوجي موفق ... » وان « الفرس اغنى الناس لان لغتهم خالية من كلمات النصيحة » ... ( استطراد ) تلعب عليه هنا كما غلبت هناك نزعة العداء للشعوبية ) ..

— قصة ابي جعفر الطرسوسي الذي حك باطن شفته لثلا ذهب الطيب الذي في خارجها وقد طيمه بعض اصحابه .. وهذه صورة مفعل ذهل عن ان الهواء والشمس يزيلان الغالية بعد سويحات وان حك الشفة لا يثقم ولا يؤخر ...

— ومن اروع صور الجاحظ حديثه عن ابي علي الاسواري وهو ياكل ، تآثره كالا . لذلك يجيء عن تآثره اسرع وامدق واكمل .

ليرك خطبا من خطوط الصورة الاجتماعية الكبرى متتبعا حركات هذا الاكل التهم من خال . قال : « كان اذا اكل ذبح عقله وحججت عينه وسكر وسدر وانهر وتريد وجهه وغضب ولم يسمع ولم يبصر ... » اريت كيف اعمل الجاحظ مخيلته في تنسيق وجه الاسواري وهو ياكل وكأنه يعطي نفسه كلها للطعام نظرا

## أحمد بن عبد الوهاب . ( موضوع رسالة التبريع والتدوير ) .

شخصية لا نعرف من أبرها شيئا لولا حديث الجاحظ عنها . والظاهر ان صاحبها صالح للتندر ، فيه جوانب مغرية لريشة الفنان الرسام ، وانه غير عادي . والجاحظ لا يهزا من ملاحه وشكله ، فيصور بكلامه تلك الملامح وذلك الشكل قبل ان يرسم هواجسه .. وغوره .. ودعواه .. وغفلته .. ونقل ظله .. بدقة وامعان .. وقد يميل الى الاغراب في ذلك حتى يخفي قصده على القاري العابر . وما هذا الا لسلكه طريقة جديدة لم يسلكها في « البخل » تقوم على التورية والكناية والتجوز والسفسطة والاحتجاج والمخيلة ، بحيث ترى ظاهر تعبيره مدحا وهو ابلغ ما يعرض من الذم ، او اعترافا وتقديرا ، وباطنه اسراف في التكرار والتحقير .. الى ما هنالك من طرق الدعاية المرقوة السخريّة المفوزة والتفهم اللاذع . . من تلك الطرق : بعد ان يدعو له الجاحظ على عادته في افتتاح الكلام ، يزعم انه اخطب من قس واطمح من سحبان وافر من علي واذق من النظم واتقن من البصري واملن من عمر ، وانه بعيد عن الغرور بعدد المرء عن قلبه وسمعه وبصره .. قريب من الروية قرب التامل من ماله المشرق من مغربه .. وان الشعر اخطا فيه موضعه .. فكأنه من العرش مكان الدر من الحصى . . وانه لا تزن الجبال كعقله وان كان في الفناء كسالجوهر الفرد .. ويده اثبتني المكارم من زوال العرش .. الى ما هنالك من خبث في التورية وحيلة في الكناية وجهد في افساد السخريّة الظاهرة .. ثم ينتقل الجاحظ الى تعداد ملاحج جميله وسحره .. وان ما من غراء الا وتعلم بازورار فكراه .. ولا غداة الا وهو من نفسها كالثرى من الثريا

بالدعاية ، تلك الروح التي لا تشيع الا في الاوساط الثرية المتنفذة . على ان هنالك جوانب خسبة في حياة الخلفاء والوزراء ، تغري الجاحظ بالتندر عليها . ولكنه لم يفعل اما للخوف او للاستفادة ، او لانه لم يجد الحرية الكافية ليصرف قلبه في كل مضمار ، او على الأرجح ، كان له جوه الخاص وبزاجه ، وهما اكثر تعلقا بالطبقات الشعبية المختلفة منها بالطبقة الارستقراطية الحاكمة فالجاحظ في بخلاته ، يصور لموسطي الادياء وجوها واخلاقا وعواطف . واما هو في التبريع والتدوير فيكتب للفن القوي ، للطبقة الخاصة المعقدة .

يسمح سطوره بدهان السخريّة الدقيقة الخفية التي لا يغلن اليها الا الراسخون . ووجوه اولئك الذين يصورهم من هذا النوع الذي لا يعرف حقيقته كل فرد من افراد الطبقات الاجتماعية . فالبارعون في الثقافة وعدم يدركون الجانب الذي يصلح موضوعا للتأنيب والسخرية ، بينما المجرعون يجهلهم وتخفى عليهم جوانبهم .

نتين من اسم الكتاب « التبريع والتدوير » براعة الجاحظ وحجته الدقيقة في استخلاص العناوين .. فهذان مظهران للشكل الهندسي يختلفان ويتشابهان ، لم يخرجنا عن كونهما رمزين مؤلفين من خطوط مضلعة او مكورة .. وكاني به يرسم بالتدوير بساطة الشخص الذي يقصده .. وبالتبريع دقته وتنوعه .. او انه يقصد بذلك التضاد .. وهل يجتمع هذان في شكل واحد كمن تسمي الشيء : مربعا ومندورا في نفس الوقت ؟

وتد رايانه في « البخل » يبدع في انتقاء او اختراع اسماء للبخلاء ترمز في تركيبها الى بخلهم وشحهم من مثل « رمضان » وكاسب بن حجازم ومرزم الصناع وغيرهم .

الكذب الظريف جميل ، لما فيه من الطرافة والظرب . والغبية ذميمة ، ولكنها في معرض الفكاهة والتندر الطاف ما يقتنى للطلاب ..

لماذا لم يمن الجاحظ بالكرم والكرهاء والصدق والصادقين ؟ الكرم والصدق مفسلتان ليس في الحديث عنها جدة او طرافة ، وهما من اختصاص الاخلاقيين . اما الجاحظ فاديب ساخر ، مولع بالاختراع والموضوعات الغريبة ، هازيء من تقاليد الناس ، يصور لهم عيوبهم بالوان زاهية واضحة مغرمة ، ليقتلوا على « ثألها » وليقتلوا من امعاتهم في تدبير فضائل ليس لها نصيب من الواقع الوليد . ثم هو لا يهجم جانب المجتمع والاخلاق والدين ، بل همه : الصورة الفنية لموضوع طريف مثير .

## التبريع والتدوير .

في هذا الاثر الفني ، يعنى الجاحظ شخصية تنتسب الى الكتابة والادب وهو في الحديث عنها ، يتخذها نموذجا فريدا لكل من هو على شاكلتها من الكتاب وافراد الطبقات الاجتماعية في عصره . فلما نفى يده من البخل ، وصورهم المختلفة بين بخيل خفيف ، وشحيح ظريف ، واقتصادى طريف ، وبخيل متلفس ، عرض الى نوع اخر اخصب في نواحيه واكثر تعددا . وهنا يتأكد لك انه لا يتناول اي موضوع من الموضوعات الفعيرة في احيائها وتنوعها ، بل غرضه الموضوعات المتعددة النواحي ، المعقدة التركيب ، الغنية الايحاء .

هذا كذب ، وما كان ليسو الى درجة الكتابة في عصر الجاحظ الا كل مقنن . ولكن الثقافة لا تحو اثر ما علق بشخصية المتنفذ من عوارض ووراة . والجاحظ يبرقه بهذا الجانب الماجن . وعصر الجاحظ عصر بترف غني .. غني بالكرم والمال والسلطان ، غني بأحدى نتائج هذا الترف .. ذلك ما ادعوه



او لو عرف العرب التمثيل ،  
لاخرج لنا الجاحظ ملاهي ومسخر ،  
ابن منها ملاهي مولير ومسخره ...  
والان .. ما السر في ان يبيل الجاحظ  
الى هذا الفن دون غيره ؟  
ولماذا لم يعن عناية ابن المقفع  
بالجانب الرصين الجدي ؟ .

عصر ابن المقفع غير عصر الجاحظ  
وان تقاربا في الزمن . عصر قام فيه  
ابو مسلم غارتقت دولة وحطت  
اخرى . عصر صيغ بالدم وغبار  
الجيش وقام فيه السفاح والنصور  
ثم قتل فيه ابو مسلم ومثل ببقايا  
بني امة ولم يرع في المارتين وابناء  
علي ، والمتطلعين من الفرس « الا  
ولا ذمة » .

فكيف يهزل ابن المقفع وهو ابن  
البيئة والعصر .. وهذا هو طابع  
العصر ؟ . الى جانب مزاج ابن المقفع  
وموقفه الدقيق من الحاكمين ...  
وعصر الجاحظ عصر امتدت فيه  
السلطة الاسلامية الى اقصى المشرقين  
وتوطدت في المغرب وقال فيه الرشيد  
للغالبية : « انظرني احيث شئت فان  
خراجك ياتيني » . وجمع المأمون  
اشياء المجد الضخمة من شخصية  
وحكم وثقافة وبذخ .. ومن بعده  
الوائق كذلك ..

عصر كسالية وطبائنة ومعرفة  
وبلهنية . وحياة الرهامية تدعو الى  
المرح والهزل . فكيف لا يكون  
الجاحظ هازلا ، وهو ابن البيئة  
والعصر ؟ . وهذا هو طابع العصر ؟ .  
زد على ذلك كله طبيعة ابي بحر  
ومزاجه ..

#### فصل الجاحظ .

لم يصل الى منزلة الجاحظ موهوب  
من في ادب العربية ، بله ادب العالم  
.. ويكفيه انه ارضخ بعض موضوعات

الشعر ( الهجاء ) للثر ... وفاق  
الشعراء بذلك براعة واسهابا . .  
فهل بلغت قصائد جرير والفرزدق  
والاخطل وشار - ودع عنك ابن  
الرومي - ما بلغ الجاحظ بالبخلاء  
والتربييع والتدوير ؟ والصورة  
الجاحظية اتم واوضح واكبر من صورة  
ابن الرومي .. وان كان ابن الرومي  
براعي الواقع اكثر مما يتخيل ،  
بخلاف الجاحظ فانه يزخر ويخترع  
ليجعله تؤمن بما لا يؤمن .

احدث الجاحظ مدرسة فسي عن  
التصوير الهزلي الادبي ، سار ابن  
الرومي على خط مقابل لها . وهذا  
ابن زيدون يقلد الجاحظ في السخرية  
من خصمه ونده في حب ولادة بنت  
المستكي ابن عديس الوزير ولكنه  
لا يبلغ آفاق الجاحظ ..

وبخيل الجاحظ اخف ظلا ،  
واوسع ثقافة ، واطلق ذهنها ،  
واسرع بديهته من بخيل مولير  
الفرنسي ( ١ ) .

وقد عرض الجاحظ مئات الالوان  
في البخل بينما وقف مولير عند لون  
واحد لا يكاد يتعداه ... وبخلاء  
الجاحظ محبوبين ، لا تشتم منهم  
النفس ، ابناء ، علماء ، فلاسفة ..  
وبخيل مولير - في كثير من مواقفه -  
ثقل غبي سخيف .

واما في التربييع والتدوير فهيهات  
ان يصل ادب الى محجة الجاحظ في  
ذلك المكان الرفيع ...

خليل شرف الدين

— صور — لبنان

ولا هيفاء الا وتتهنى ان يكون لها  
من قدره المشسوق المكور .. ما  
يستلب لها نفورا من مقابلته الى  
غيره .. وامعانا في التشكي من  
مثيله ..

\* \* \*

عرضت لك غيضا من فيض هذه  
الوجوه ، انظر رسمها الجاحظ بدقة  
ولباقة وسخرية ، لتبين الجانب  
الذي يعنى به ، والذى الذي وفق  
اليه ، لتبين من اصدار حكيم على  
فنه البديع في استعمال البديع .

من هنا تعلم ان الجاحظ مولع  
بالدعابة ، وانه مفكر ينفذ الى اعماق  
النفس البشرية فيجول غوامضها ،  
هذه الخبرة بالنفس الانسانية تحمله  
في اكثر الاحيان على الضحك والتمسك ،  
لانه يصبر من سخفها وغرورها ما لا  
يصبره الاكثرون ، فيجمع مواهبه  
كلها بعد ان يستوعب الوان المجتمع  
بطبقاته ومظاهره ليلون ويصور ،  
ولكن صورة الجاحظ لا تأتي مثلية  
لكل ناحية من نواحي المجتمع ، بل  
تنيل الجانب الغريب او النادر منها  
.. الجانب المضحك . فلو كان  
الجاحظ رساما ، او لو اباحت القرية  
الاسلامية التصوير او التعت ، لكان  
ابو عثمان مصورا كاريكاتوريا من  
ابرع من عرفنا في العالم .

( ١ ) انظر دراستنا الموسعة عن مولير  
والجاحظ في مسرحية البخل المترجمة حديثا .

فصاوط

في  
عالم  
الاعلام



بقلم  
عبد الزاق البصير

رايت ، فيما يرى القاتم ، كاتسي  
جالس امام منزلي . وكان الوقت بعد  
صلاة العصر بقليل .. وكنت افكر في  
ما ال اليه امرنا نحن معشر العرب .  
وكنت اعيد في فكري ما قاله كتالينا  
وشعراؤنا ومفكرونا عن هذه الكارثة  
... وكنت اقول في نفسي : « اترامه  
قالوا كل ما ينبغي ان يقال عن هذه  
القضية ؟ » وكان الذي يبدو لي  
انهم لم يفعلوا ذلك . والسبب يعود  
الى انهم لم يجدوا المجال متميرا  
ليقولوا كل ما يعرفون ، بينما كان  
المفروض ان تتاح لهم الحرية  
ليستطيعوا ان يبدوا آراءهم من غير  
خوف او مجاملة ... وكان المفروض  
ايضا ان يتخلل كل فرد عن اطماعه  
واغراضه واحقاد ، وان لا يقصد في  
ما يكتب ويقول الا مصلحة الامة ..  
فان كارتنا تكاد تكون كارثة مميعة .  
وليس من شك في اننا كنا سننتفع  
اعظم الانعفاع من حوار كهذا لو  
حدث ، ولقال بعض كتالينا ومفكرينا  
في جملة ما قالوا في هذا الحوار :  
ان الحكم الديمقراطي الصحيح في  
جميع البلاد العربية هو اول علاج  
لما نحن فيه .. لان من شأن ذلك  
اتاحة الحريات للمفكرين وفسح المجال  
للكفاءات ...

ولو ان هذا الحوار قد حدث ، فان  
خلاما بيننا سينشأ ، وخصوصا  
فكرية ستحدث .. ولكن فسي هذا  
بالذات . الفائدة كل الفائدة .. على  
شرط ان نترك ما كنا عليه من تبيل  
من وصف من يخالفنا بالخيانة والمعمالة  
والرجعية .

ولست اشك في ان حوارا كهذا  
لو حدث ، لاشاع خصبا في جياتنا  
الفكرية والسياسية والاقتصادية  
والاجتماعية ...

وبينما انا مستغرق فسي هذه  
التصورات ، لا اكاد اشعر بشيء  
غيرها .. اذا بصوت يطرق سبع  
خيالي .. وهو صوت صديق شاعر ،  
تربطني به صداقة عميقة فسي عالم

اليقظة . ولصداقة هذا الشاعر قصة  
يحسن بي ان ارويها . ههنا ، قبل ان  
استرسل في حديث الصوت الصديق .  
سمعت بشاعرنا هذا قبل خمسة  
عشر عاما ، ظلت خلالها بعيدا عنه ،  
على الرغم من اعجابي بآثاره الادبية  
واثني قد زرتة يوما لغرض ، فجلست  
اليه مستمعا ، وزاد استماعي هذا  
في اعجابي به . لكن اباسا كنت  
احسبهم واعين مخلصين ، كانوا  
يزعمون ان عروبتهم غير ناصعة .  
وبقيت على هذه الحال حتى سنة  
١٩٥٩ . وفي وجه التقريب ، حينما  
جلستني ظروف معينة على مجالسته .  
واذا بي اراه على خلاف ما ذكرنا :  
مفتتح الذهن ، عميق التفكير ، واسع  
الاطلاع ، مخلصا لوطنه وامته اعظم  
الاخلاص . وهنا توثقت الصداقة  
بيننا وبينه ولا تزال في قوة مستمرة .  
ولولا انه يكره بطبيعته ان يذكر اسمه  
لصرحت به .. ولقد فشل كل الفشل  
في اخفاء شخصيته .. لان عمق  
تفكيره وقوة آثاره وانصرامه عن  
الظهور ، كل هذا قد غرض مكانته  
على الاوساط الادبية والفنية .

سلم علي هذا الصديق ، فرحبت  
به اشد ترحيب ، ودعوته الى المنزل  
فابي ، ولم يقد معه الحاحي . .  
وكانت هذه عائدته في عالم اليقظة .  
فهو انسان غريب الاطوار بعض  
النشيء ، واشد ما يشغل عليه ان  
يفرض عليه شيء لا يجبه . فهو لا  
يجالس او يتحدث الا من يحب . .  
وكثيرا ما يدعي فلا يلي دعوة  
الداعين الا اذا وافقت دعوتهم هوى  
في نفسه . واذا نقل عليه امر من  
الامور ، فلا يمكن ان يقوم به الا  
اذا كان مرغما . فهو انسان يمكنك  
اعتباره متحررا على كثير من العادات  
والقائيد .

سالته عما يريد ، فاجاب : انسي  
اريد ان اجلس ههنا .. نتحدث قليلا  
ثم ننظر في ما سنعمل . ثم اردت  
قائلا : لقد ضقت ذرعا بهذه الالة التي

اصبحت حياتنا لا نستقيم بدونها فهي معنا في كل مكان تكيف هوامنا صيفا وشتاء ، ونقطع بها المسافات القصيرة والطويلة ، نستبد بواسطتها ثقافتنا الفكرية والسبيلية ، ونعرف بواسطتها أوطاننا .. مما يجعلنا مرتبطين بها اشد الارتباط . ولقد صممت نسي هذا اليوم على ان اتخلص منها قدر الامكان .. فان كنت تشاطرنني هذا الرأي فتفضل ، نيشي على اقدام حتى نبليغ مكانا سمعت ان به جامعة من الادياء ، فيهم القدامى والمحدثون، يمتدون ندوة كل يوم ..

**فاجبت : هذا والله بعض ما اتناه .. ولكنني لا اشاطرك الرأي في ما نكرته عن « الالة » ، فقد سهلت الالة علينا حياتنا ويسرت لنا كثيرا من الامور العسيرة ، فانتست تعرف ما كنا نكابه قبل اصطناع هذه الالة ، بل ما كنا نكابه في شتى نواحي الحياة . فانا الان استطع ان اخطب من اشاء في اخر المعمورة ، وانا استطع ان اسمع ما يحدث في اخر الدنيا وانا في مكاني .. وكمن من سقيم كانت الالة سببا في شفائه ، وكمن من خطر زال بواسطة الالة .. فمناقمها جليلة كثيرة لا تحصى ، ولست الوهمك في ما نكرته من ضيق بها ، فان للنفس البشرية حسالات غريبة تضيق بها كانت تراح منه . او ما نكرت عن ندوة الادياء ، فانه شيء احبه وارتاح اليه . ثم استطرذت قائلا :**

— اني كلما فكرت نسي هذه المخترعات العجيبة ، ظهر لي خطأ كثيرا ما اتول به — اذ اني كتبت مرارا في نقد الذين يابلون كثيرا في هذه الحياة ، فيعملون ويندفعون ويبنون امورهم على اساس انهم مخلدون في هذه الدنيا . وفي اعتقادي ان الالام لو وضعت في نفوس الناس ، لما وصلنا الى ما وصلنا اليه من الحضارة بولولا الابل القوي لانطفات انوار هذه الحياة واصبحت قاتلة لا

معنى لها . غير ان كل شيء له سيئات وحسنات ، وعلى المفكرين والادباء ان يفرسوا حب الخير والجلال في النفوس ليخففوا من ظلم الانسان لآخيه الانسان . فقد ادى عظيم الالام وشدة التعلق بالحياة بكثير من الناس الى التخلي عن كثير من القيم الانسانية . ولسنا اول من نذر من هذا الحال ، فان كثيرا من شعرائنا الاقدمين نسي الجاهلية والاسلام ، قد ضجوا من ما شاهدوه من ظلم وتعد صدر من الانسان تجاه اخيه الانسان ، حتى اعتقد الكثير من اولئك الشعراء ان اتباع القوة هو الاسلوب الصحيح في الحياة . يقول زهير بن ابي سلى :

ومن لم يذ عن حوضه بسلاحه  
يهدم ، ومن لم يظلم الناس يظلم  
كذلك قال المتنبي :

الظلم من شيم النفوس فان تجد  
ذا غفة ، فلعللة لا ينظلم  
ولمك لست بحاجة الى ان اروي لك ما قاله الشعراء في هذا المعنى ، فانت اوسع مني اطلاعا . والذي يحزنني حقا هو ان الاحداث ، ولا سيما في ايامنا هذه ، تؤيد ما ذهب اليه اولئك الشعراء . فاجابني صديقي :

— ان ما ينغص على حياتي هو اننا قد تعلقنا بالحياة اكثر من غيرنا ، حتى اننا صرنا نقبل الحياة الذليلة في حين ان تعاليم ديننا وواقع تاريخنا واصول ثقافتنا ، تعلمنا بان الموت في العز خير من البقاء في الذل. ولو ذهبت اروي ما قاله شعراؤنا وما قام به ابطالنا من اعمال ، لطلال بنا الغمام . السنا عربا ، ننتمي الى تلك الامة التي شهدت لها الدنيا بالعظمة والعزة والكرامة ؟ فما لنا قد رضينا بهذه الحياة الحقيرة التي لا تساوي شيئا ؟؟ والحق اني اكاد اخفق كلما قارنت بين ماضينا وحاضرنا .. ومن المؤلم حقا ان فكرة المغارنة بين ذلك الماضي الزاهر وهذا

الحاضر الاليم لا تنفك تلح علي ، لا يكاد يشغلني عنها شيء ... قلت له :

— ان امرك وامر امثالك من المفكرين ليس من امر كثير من الناس .. لائك تستطيع ان تنزع الى كثير من الاشياء لتفرح ما تجد به من هم وتخفف ما تحص به من ألم . تستطيع مثلا ان تلقى من نشاء من المؤرخين والباحثين والشعراء والمفكرين ، فان لديك مكتبة فيها كل ما لذ وطاب ، وتستطيع ان تصور هوميك والامك في قطعة شعرية ، فان لديك قرحة قوية يغيظك عليها كثير من الناس . ولو شئت ان تكتب مقالا تضمنه كل ما يعالج في ضميرك ، فان لديك من قوة الاسلوب في كتابة المقال ما يتناه الكثيرون . ان في ما تلك من ثروة فكرية ملجا لتلجى اليه حيننا تنقل عليك الهوم .. اما سائر الناس فاليهم يشعرون بالالام يسحق نفوسهم وهم لا يكونون ملجا بلجنون اليه .. اذ ان كل وسيلة يصنعونها لتسليتهم انفسهم ، تزيدهم اما على ألم ، فمعظم اغانيها اما حزينة كئيبة ، او انها سخيفة مائعة تحط من العزائم وتضعف من الهمس . اما نشرات الاخبار ومعظم الاحاديث ، فاتها نكاد تكون مبنية على اننا لم نقاس ما قاسيناه من العدو ، كلها تفصل ما يرتكبه العدو من جرائم في حق النساء والاطفال والشيوخ والعزل ، وما يقيمه العدو من اساليب نسي تقوية نفسه في النواحي العسكرية والاقتصادية والسياسية . كذلك تصور تلك النشرات والاحاديث ، بصورة غير مباشرة ، ما نسلكه او يسلكه ولاه امورنا من سبل كلها تعني تفريقا في الكلمة وتزيقا نسي الصف . والحق يا صديقي انني اخذ عليك انصافك عن واجب نحو امك : فان عليك رسالة لا بد من تانيها ، فانت تعرف بلا شك ما يجب على الفكر في هذا الظرف

بعد ديوانه

# نفحات الخليلج

يُصَدِّر  
الشَّاعِرُ

عبد الله سنان  
قريباً

ديوانه الثاني الكبير

طلاليع الفجر  
٢٤٧

العصيب . وربما ترد علي قائلنا :  
بان التشاؤم قد بلغ منك بلفسه ،  
فلا ترى فائدة في الكتابة . ولكنني  
أجيبك بان تاريخنا الأدبي يحتفظ بكتب  
من المتشائمين من الشعراء والكتاب ،  
لكنهم ، مع تشاؤمهم ، قد أفرغوا ما  
في نفوسهم في كتب ما زلنا نستفيد  
منها ونستمتع بها حتى الآن .

ولعلك لست في حاجة الى ان اذكر  
لك اسماء المتشائمين من الشعراء  
والكتاب ، فلست اذك في انك قد  
قرأت علي بن العباس المعروف بابن  
الرومي ، وكذلك ابا حيان التوحيدي  
واحمد بن سليمان المشهور بابي  
العلاء المعري . وانه ليلسد لي ان  
اذكر بهذه الابيات لابي العلاء :

يا رب اخرجني الى دار الرضى  
عجلاً ، فهذا عالم منكوس  
ضلوا كدائرة تحول بعضها  
من بعضها ، فجبيها معكوس  
لا كيس بينهم وأفضل من ترى  
في دينه مثل البعير يكوس ( ١ )  
بيغون بالخسر الرياح وبلاذى  
حسن الثواب ، فكلهم مكوس ( ٢ )  
فاجابني :

— في رأيي ان الكتابة المقبولة  
المؤثرة ، لا تحصل الا اذا كانت  
نفس صاحبها نشطة مقبلة على  
الكتابة ، ايا اذا كانت نفس الكاتب  
منصرفة عن الكتابة ، فان من الافضل  
لصاحبها ان ينتظر حتى يرى منها  
الاتقبال . واني لارجو من الله ان  
يخفف عني ما اشعر به من ضيق ،  
كي استطيع ان اخدم امتي عن طريق  
القلم .. فهو هو الميدان الذي  
تخصصت فيه .

عبد الرزاق البصير

- ( ١ ) المراد بالشرط الاخير هو ان البعير  
تقطع قائمة من قوائمه فيبشي على ثلاث قوائم  
( ٢ ) المكوس : من خسر ماله .

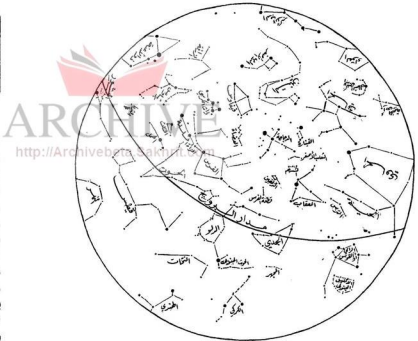


# جولة في سماء أكتوبر



بقلم الدكتور  
عبد الرحمن  
بكر

من المناسب ان نكرر الان ما قلناه فيما سبق ، من ان ما نتحدث عنه في شهر من الشهور يصلح للمراقبة في الشهر او الشهرين التاليين . ولهذا لا بد ان يريد ان يتتبع هذه الحلقات وان يواظب على مراقبة السماء معنا واصطحابنا في جولاتنا هذه ان يراجع بين الحين والاخر ما نشر في الاعداد السابقة . وقد يكون من المناسب الذي لم يسك بطرف الحيل معنا منذ البداية ان يراجع ما سبق لكي يستطيع ان يهتدي الى الموضوع الذي نتكلم عنه . فنحن الان في الخريف والمجموعات الظاهرة في المساء هي منطقة مدار البروج كلها ذات نجوم خافتة ، من الصعب على المبتدىء ان يتابعها ويسر معنا على تفاهم كامل . على أية حال ، فسنحاول منذ الان ان نذكر نجما لامعا يبتدىء معنا منه اذا فاته ان يعثر على ما كتب فيما مضى . واذا لم يتيسر له ان يعثر على ما نذله عليه في هذه الاونة ،



نجوم السماء كما تبدو على خط عرض ٣٠° في الساعة الخامسة من مساء ٧ أكتوبر والساعة الثامنة من مساء ٢٢ منه الخ بتقديم اربع دقائق كل يوم .  
لقراءة هذه الخريطة يشطج القاريء على  
ظهور بحيث يكون رأسه الى الشمال وتقدمه الى الجنوب ويسك بالخريطة امامه ، وسيد  
انها تعين مواضع النجوم في صفحة السماء في الاوقات المحددة لها .



فلا يجب أن يدب اليأس في قلبه ،  
لأننا بعد حوالي شهرين سنأتي بأن  
الله إلى مجموعات ذات نجوم براقعة  
متألّفة ، وأشكال في منتهى الجمال ،  
سيجد من السهل العثور عليها  
ومتابعنا في جولتنا هذه .

ومن المناسب أن نذكر أيضا أن  
جولتنا هذه في العادة لا تسير على  
تخطيط هندسي معين ولا تتبع ترتيبا  
معينا . فهناك كثير من المجموعات لا  
نفكرها أو نمر عليها مرور رفقيا  
عابرا . وإنما الشيء الذي نولييه  
اهتماما في العادة هو أهمية هذه  
المجموعات بالنسبة للعرب الأقدمين  
والفلكيين منهم ، وإن نعرف بعض  
الاسماء العربية الفلكية التي قد تير  
علينا في كثير من الأحيان في الآب  
والشعر فلا نعلم عنها شيئا . ونحن  
لا نلتي بالا للقبية الفلكية في العصر  
الحديث ، وإنما نذكر بعض الحقائق  
نذكرها عابرا ، ولعل المستقبل يتيح  
لنا أن نولي هذه الناحية اهتماما أكبر  
إذا ما استمرت هذه الحفلات في  
السنوات المقبلة .

لقد رأينا في الحلقة الماضية الأهمية  
التي يوليها العرب للدلو — هذه  
المجموعة الخافتة النجوم — وكيف  
أنهم سوا النجوم بأسماء التفاضل  
كسعد الملك وسعد السمود وسعد  
الأخبية وما إلى ذلك . وأظننا في  
الحلقة السابقة عرفنا السبب في  
ذلك كله .

على أية حال ، فإنا نود هنا  
أن نذكر مجموعة أخذت دورا كبيرا  
في الفلك لا من العرب وحدهم ،  
بل من كل الأمم التي سبقتهم أيضا ،  
وهذه المجموعة هي الجاني على  
ركبته ، أو الرافس ، أو هرقل .  
والذي ينظر إلى إحدى الخرائط  
الفلكية المنشورة هذا الشهر أو في  
الشهرين السابقتين سيجد أن الجاني  
يتبع إلى الغرب من مجموعة القيثارة  
وإلى الشرق من مجموعة العمواء  
ومجموعة الأكليل الشمالي ، وإلى

الشمال من مجموعة الحاوي . وسيجد  
إلى الشمال منه نجوم رأس التنين  
المسماة العموائد . لم نتكلم عن التنين  
بعد ، ولكن الوقت لا يسمح لنا  
بالكلام عن كل شيء ، والاستعانة  
بالمصور والخرائط ستمطي نكرة لا  
بالس بها عن مواقع هذه المجموعات .  
ولا أدري في الواقع لماذا اتفق  
الاقدمون على اعتبار هذا الشكل  
شكل رجل مقلوب ، ولم يختاروا  
شكلا آخر له . يبدو أن انسب  
صورة تتفق مع ترتيب نجوم هذه  
المجموعة هي صورة الرجل المقلوب.  
وقد أخذ العرب الصورة نفسها من  
اليونان على ما يبدو . وفي هذا  
الشان يقول البيروني في الفصل الأول  
من الباب الخامس من المقالة التاسعة  
من القانون المسعودي ما يلي « تحت  
عنوان : في حصر الكواكب الثابتة » :  
« هذه الكواكب كثيرة جدا بحيث  
أو حدثت بقعة من السماء وأتميت  
القابل لما فيها من الكواكب وحقيقته  
الكاينات عن التفتيد لأجل الكثرة  
ويجوز البصر عن الضبط والتجديد .  
وإنما أثبت القدماء منها ما أمكنهم  
ضبط موضعه طولا وعرضا وقدر ،  
فلما عجز البصر عنه نظرا كان في  
الآلة أعجز عنه رسدا ، وكل واحد  
من الأمم يسمي عدة منها بأسماء  
مقتضية في لغاتها ويتصور منها  
صورا مختلفة كالمادة في تخيلها من  
السحاب المفرق والمائع المصبوب  
والدايب المخرغ ، وينشيء لها أخبارا  
خرافية يتوارثها ويمعن البدوية « أي  
البدو » منهم في ذلك لحاجتهم إليه في  
نوط الاوقات وتعرف الأحوال الحولية  
منه ، وللعرب إليه السبق إلا أن  
أولى ما نأخذ به ما كان حصره  
للكواكب اتم وإلى الصناعة اقرب  
وهو الذي لليونانية ، فقد جعلوها  
في ثمان وأربعين صورة ، توسط منها  
على المنطقة وحولها للبروج اثنتا  
عشرة وبقيت الشمالية عنها إحدى  
وعشرون والجنوبية خمس عشرة » .

ويتابع البيروني فيقول : « وفكر  
جالينوس أن أول من تولاه أراطس  
النجم ، وذلك من الممكن إلى الواجب  
أجل ، فإن كتاب ظاهرات أراطس  
ويرويه ونفساها تشهد بذلك ، ثم  
يظن قوم بفعله أنه إنما سعى كسل  
صورة باسم ممسى كما تخيله جزاها  
على وجه التشبيه ، والامر في ذلك  
بخلافه وهو أنه قصد في كل موضع  
من الفلك أن يستدل منه على الاكوان ،  
فأثنا صورة تفصح بتلك الدلالة ،  
فاتقن له في بعضها ما طيق المفضل  
كسورتي الدبين في الشمال والجبار  
في الجنوب وصورتي الثور والعقرب  
في البروج . وبعد في بعض تشبيهه  
حتى أن منها ما انسلخ عنه أصلا  
مثل الكلب المتقدم الذي أن تصورت  
من كوكبيه اللذين هما الشعري  
النميصاء ومرزما كل ما استطاع  
واستقام من جبل أو قضيبي أو سهم  
أو ربح جاز ذلك . »

فالبيروني إذن يعزو ترتيب  
المجموعات بالشكل الذي عرفت عليه  
إلى أراطس ، وينتقد في تسمية  
بعض منها بأسماء غير موفقة ،  
كالكلب المتقدم الذي يعرف الآن بالكلب  
الأصفر والذي يتكون من نجمين فقط  
هما الشعري القميصاء والمزمزم .  
ويقول بأن هذا الشكل يصلح لأن  
يسمى حبالا أو سهما أو قضيبا أو  
رمحا أي كل ما استطال واستقام  
... الخ .

ولكن أراطس اليوناني المولود  
سنة ٣١٥ قبل الميلاد ، في تصديقه  
الشهيرة عن الفلك لا يذكر اسم  
هرقل . فمن أين جاء اسم هرقل  
لهذه المجموعة ؟ لقد كتبت مملوكات  
أراطس الفلكية ببنية على عالم ملكي  
آخر عاش قبله بفترة قصيرة اسمه  
يودوكس ( ٣٩٠ — ٣٢٧ ق.م ) .  
وتجده في تصديقه — أي أراطس —  
عندما يأتي إلى هذه المجموعة يقول  
ما ترجمته : « وهناك في السماء شبح  
يدور في مداره كرجل يرهقه العمل ،

والعرب تسمى ده، و، ز، ح، ط، ي، مع التبرين الجنوبيين من كوكبة القيثارة (أي مجموعة القيثارة) باسم «النسق الشامي»، وذلك لأن هذه النجوم التسعة متناسقة مصطفة في صف واحد .

وفي بعض الروايات ( ان يط ) الذي على الكعب الاسرى يسمى — النسق — مفردا ، والتي حوالي النسق — التثايل — .

ويقول الصافي ايضا ، ان العلبة تسمى الذي على كعب الجاني الاسرى مع النرين من العوائد التي على رأس النتين ، مع النجم الذي على ذقن النتين ، « الصليب » لانها قد صارت شبيهة بالصليب ، وهذا صليب الواقع تشبيها بالصليب الذي يتبع للنسر الطائر .

والعرب تسمى يا ، كج ، كد ، كه ، كو ، كز ، كح بالصباع ، وهي من جملة الصباع الموجودة في كوكبة العواء ، وسنذكرها ان شاء الله اذا ما قادتنا جولتنا هذه الى كوكبة العواء .

وقد يلاحظ القاري اننا اطلنا الحديث عن هذه المجموعة التي لا يزيد الخ النجوم فيها عن القدر الثالث . والواقع ان معظم الاطالس والكتب الفلكية تطيل الوقوف عند هذه المجموعة لسببين ، اولهما ان مجموعتنا التسمية في حركتها داخل المجرة تسير في اتجاه الجاني بسرعة ١٢ مالا في الثانية ، والسبب الثاني ان المرء اذا فحص هذه المجموعة وعرف اتجاه نجومها فياستطاعته ان يتخذ منها دليلا يهديه الى المجموعات الأخرى . ولكني اود ان الفت انتباه القاري الى ان ما تحدثنا به عن الجاني لا يعني اننا اوفينا هذه المجموعة حقها . فحق لم نذكر شيئا عن الروائع الفلكية التي يمكن ان يكتشفها الإنسان اذا ما جال في ارجائه ، والواقع اننا لا نصف اي مجموعة من المجموعات،

الشبح هو تاميريس اذ ان لعنة عرائس الشعر كانت علة طسامة عليه نحرته من الموسيقى والرقص والغناء .

خلاصة هذا الكلام الذي اطلنا به على القاري ان اسم هرقل هو اسم جديد على هذه المجموعة ، لم يعرف اليونان ولا الرومان والعرب ويقول الصوفي عن كوكبة الجاني على ركبته ، ويسمى الراقص ايضا وهي صورة رجل قد مد يديه احداها وهي اليمنى الى الكواكب المجتمعة التي على جنوب الفكة ( اي الاكليل الشمالي ) وهي الكواكب التي على رأس حية الحواء — اي الحاي — والاخرى الى قرب كوكبة النسر الواقع ، وقد جتا على ركبته .

ويرسم لنا الصوفي في كتابه صور الكواكب هذا الشكل الذي وصف . ويعطيان الاسماء التالية لبعض النجوم . فالنجم ( ١ ) هو رأس الجاني او كلب الراعي . واسمه في الفلك الحديث Ras-Algehi اما النجم ( ٢ ) الذي على المرقع الايمن فاسمه الحديث

Mirfik والنجم ( ٣ ) الذي على الكعب الايمن بالقرب من الابط يسمى الاسم الحديث Kornephoros .

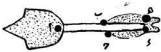
ولا اجد ان هذا الاسم عربي ، ولا ادري الان فيما اذا كان عربيا وطرا عليه بعض التحريف ، واعتذر عن ذلك لقلة المراجع المتيسرة لدي . اما ( ١ ) خارج الصورة فاسمه الحديث Cyjam ومعناه الهزاة ، وهو كما يرى القاري قرب المنجل في الصورة التي رسمها لنا الصوفي ، ولا ادري اذا كان اصل هذه الكلمة عربيا ، والصوفي نفسه يضع اسمها في الجدول الخاص بكوكبة الجاني قائلا « المائل من الذي في العند اليمنى الى الجنوب » . اما النجم ( ٥ ) فاسمه الحديث Masym ويرى الصوفي ان النجم ( ٦ ) مشترك بين كوكبة الجاني وكوكبة الصباح او العواء .

هذا الرجل لا يستطيع ان يستوضحه انسان ولا يستطيع انسان ان يعرف على اي عمل قد جتا ، الناس يدومونه بكل بساطة الجاني على ركبته . وهذا الشبح الذي ارقق من جلوسه على ركبته امتدت يده من كتفيه الى الاعالي . ثم يذكر اراطس في تصديده كيف مد هذا الشبح رجله الى اعلى وطلعا براسه الى اسفل ، وكيف ان هرمس ( رسول الالهة في الاساطير اليونانية ) قد جاء بالقيثارة ووضعها امام هذا الشبح المجهول ، وكيف يد هذا الشبح يده اليسرى للقيثارة .

وهكذا نرى ان اراطس لا يعطي هذه المجموعة اسما سوى الجاني على ركبته . حتى الرومان لم يطلقوا اسم هرقل على هذه المجموعة . فعندما يذكرها ماتيوليوس يقول : — لشعور هذا الشكل بالخلج يركع في السماء دون اسم . — والعرب يطلقون عليها اسم الجاني على ركبته وهو ما اطلقه اراطس ، ويطلقون اسما اخر هو الراقص .

ويقول الكساندر موري في كتابه « الدليل في الميثولوجيا الاغريقية » ان هذه البقعة من السماء تشير الى تاميريس ابن الملك فيلاجون والحورية ارجيوب . وكان تاميريس مغتورا بجماله كما كان مغتورا في عذقه وغفائه وذات يوم عندما كان يزور قصر يوريطس راح يقول متفخرا بلته لا يقل فنا عن عرائس الشعر نفسها . وعرائس الشعر ، كما هو معروف في الميثولوجيا الاغريقية ، هي بنات زيوس كبير الالهة . واذا كان عائدا الى بيته قابلته عرائس الشعر فسي الطريق فسلمت عينيه وسلبته قواه الموسيقية والفنانية .

وفي مخطوطة اراطس ما يشير الى هذا ايضا . واراتس نفسه لا يذكر شيئا عن تاميريس ولكن النسخ يذكر في الحاشية بوضوح ان هذا



السهم او النول

وبين النسر الطائر في نفس الجرة العظيمة ، تصلة الى ناحية الشرق والفوق الى ناحية المغرب « ثم يبدأ بالحديث عن اقدار نجومه ومواقعها بالنسبة لبعضها البعض . ونرى من المناسب الان ان ننهي جولتنا بارجوزة ابن الصوفي في الجبوعات التي مرت بنا في هذه الجولة .



الجلي كما تصوره الصوفي

الجلي على ركبته  
ونذكر الجلي على ركبته  
وكليا يقال في صورته  
اول ما يفكر من كواكبه  
نجم على جبهته او حاجبه  
لقبه الاعراب كلب الراعي  
بقرب نجم مشرق لماع  
يعرف بالراعي وهذا أضوا  
موقعه فوق جبين الضوا  
وسوف يأتي ذكره من بعد  
اذ عن الحواء يأتي العد  
يتبعه كواكب مصطفة  
في نورهن قلة وخفة  
فلقبت بالنسق الشامي  
وهي تلو قصعة الإيتام  
فهذه الكواكب المذكورة  
على يدي ومصدره في الصورة



الخنزير

مجتمعة تتبع النسر الطائر . والمرب تسمى د ، ه ، و ، ز ، ( القعود ) ، والعلامة تسمى هذه الارعة الصليب والذي على الذنب عود الصليب .



قطعة الفرس

### كوكبة قطعة الفرس

هي اربعة نجوم في صورة الصوفي صغيرة جدا ، اكبرها من القدر الرابع ولا نرسم لها في الخرائط التي تقدمها للقاري مع هذه الجولات غير نجمين ، وفي الغالب انها اكتسبت اسمها هذا من وجودها امام الفرس الاعظم الذي سيأتي الحديث عنه في جولتنا القادمة ان شاء الله .

### كوكبة السهم

يعطينا البيروني اسما اخر لها هو النول . ويصفها الصوفي قائلا « وهي خمسة كواكب بين منقار الدجاجة

لان طبيعة جولتنا القصيرة تقتضي ذلك . .

على أية حال ، فقبل ان نتعدد عنا بعض المجموعات الصغيرة جدا التي تبدو نائية بين المجموعات التي اطلنا الوقوف عندها ، يجب ان

نلقي عليها نظرة عاجلة . ولا شك ان القاري الذي كان يتابع هذه الجولات ويتتبع الخرائط قد رأى اكثر من مرة شكل الدلفين والسهم

وقطعة الفرس والفرس ، وعرف بموقع هذه المجموعات وعلاقاتها مع جاراتها .

ونجد البيروني والصوفي يميلان الفرس والشعلب الاصفر . وحيث ان الفرس يتكون من نجمين من القدر الرابع ونجمين من القدر الخامس

وبضعة نجوم اشد ضالة من هذه وكلها تقع الى الشرق مباشرة من ذنب الحية ( راجع صورة الحساوي والحية المنشورة في جولة يوليو ) فقد منتشت عسى اجد هذه النجوم خارج صورة الحية فلم اهدأ اليها ، وكذلك منتشت في صورة النسر الطائر عسى

ان اجدها الى الجنوب الغربي من الذنب فلم اجدتها ايضا . ولا ادري لماذا اهل هذان العالمان ذكرها .

وبالمثل فان الشعلب الاصفر مكون من نجم واحد من القدر الرابع ونجوم اخرى من اقدار اصغر من ذلك ، وقد منتشت في صور الدجاجة والنسر الطائر فلم اغتر لها على اثر حتى خارج الصور التي رسمها الصوفي .

على أية حال ، فالصوفي والبيروني يوليان الاهتمام للمجموعات الصغيرة الاخرى .

### كوكبة الدلفين

يقول الصوفي بان كواكبه عشرة

# بدعوة من .. جمعية الفنانين الكويتيين تحي فرقة البهرة للفنون الشعبية



ابتداءً من ٣١ / ١٠ / ١٩٦٨

حفلات في الكويت  
لصالح العمل الخيري  
المرب ودعاه

السهم  
يتلوهما ( ١ ) كواكب السهم  
ولم تسمه الاعراب باسم قد علم  
وهن فاعلم انجم صفار  
تكاد أن تنكرها الابصار  
في نورهن ظلمة وكثرة  
موقعها في حافة المجرة  
الدلفين  
وبعده الدلفين وهي انجم  
كل اذا ما التسربدو بنجم  
عدها عشرة مجتمعة  
يضيء من جبلتين اربعة  
وهذه الاربعة المتسرة  
جميعها معروفة مشهورة  
يشرقن في الظلواء للنواظر  
وهن يدعين صليب الطائر  
وبالمعقود قد تسميها العرب  
بذلكم تنبي الرواة والكتب  
تحت المعقود كواكب صفراء  
لكنه ذو رونق مضيء  
يدعى عمود الصليب التسر  
خيرنا بذاك اهل الخبر  
وهو من الدلفين في اصل الذنب  
اما تراه في الكرنب والكتنب  
والكرنب في احدى النسخ (كدين)  
وقد تكون كرين جمع كرة .  
قطعة الفرس  
تتبعه كواكب صفراء  
خفية ليست لها انوار  
كانها الرسم اذا الرسم درس  
يعرفها الروم بقطعة الفرس  
لم ياتنا فيه عن الاعراب  
شيء من الاسماء والالقب

( ١ ) اي الحاوي والحية .

# إِنِّي لَأَرَى رُؤُوسًا قَدْ أَيْنَعَتْ وَحَانَ قُطَافُهَا



بسم: حمدي حنبلي

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

يومئذ بقوله : « شيء مخيف » ورد  
آخر .. ان نجحت وعاش الرجل ،  
فهل سيحس بأحاسيس النساء ام  
بأحاسيس الرجال ؟ وهل سيتغير  
حبه لزوجته وأولاده ؟

ولربما — فنيا لو نجحت العملية —  
لكانت نتائجها صدمة للحيين ..  
فيضطر كيبويد الى تبديل رمز الحب  
من « القلب » ذي السهم الدامسي  
الى اي شيء آخر .. وكان من المتوقع  
ان نعرف الكثير عن وظيفة القلب ..  
الا ان صاحبنا اخذ سره معه ،  
واضاع علينا تلك الفرصة ..

اخشى با اخشاه ، ان يعيش  
المراء غريبا عن عالمه هذا .. وقد  
لاحظنا في العام الماضي ، انتشار  
المكاهة التي أخذت تثير لهذه  
الغربة ونطقت بأعماق افكار البشر  
.. وكان ان شاركت الصحافة  
العالمية بهذا الخصوص .. حتى ان  
بعضها نسح العرونتين بفحص  
بعضها قبل الزواج للتأكد من جودة  
النوع ، وان اعضاء جميعها اصيلة  
.. والامر قديم حديث انما السذي  
احياه خبرنا المثير ..

— ٢ —

ومن الامور التي ستثير العالم  
اكثر فأكتر تجارب لا تزال في  
المعمل والمختبرات ودوريات العلماء  
.. ولما تخرج نتائجها الكاملة بعد  
هذه التجارب تصالون ان تتناول  
عمليات ابدال الراس مكان راس  
آخر .. وقد بدأوا بدراسة نقل  
الدماغ ..

يرى هؤلاء العلماء انه يكن في  
الدماغ سر الحياة التي وهبها الله  
للكائن الحي . ولا نقصد بهذا الكلام  
ان مكان الروح في الدماغ . انما  
الذي يراه العلماء ان الدماغ جهاز  
يعمل ليعيش كما يعمل ليوت ، من  
جاء حادث اي سيارة ، او عند  
اصطدامه بأي جسم — كما حصل  
للخيليل بن احمد الفراهيدي ، اذ  
ضرب راسه بعمود في مسجد الكوفة،

من الافكار السقيمة .. وتجلو  
الغموض الذي يكتنفها . . لهذا  
دهش الناس — في العام الماضي —  
لسماع اخبار نجاح اول عملية نقل  
قلب في العالم ... ولحسن الصدف  
فقد تم نقل قلب فتاة في ريمعان  
الصبا — وكانت قد اصيبت بحادث  
سيارة — الى صدر رجل متقدم في  
السن بعض الشيء . . لويس  
واشكانسكي الذي مات بعد ١٨ يوما  
من اجراء العملية « .. فكان اول  
انسان في العالم ينقل اليه قلب  
غيره ، وان كانت المحاولات قد  
سبقت ذلك الا انها لم تنجح نجاحها  
يومئذ ، وكذلك فقد تابعت العمليات  
في بقاع شتى في العالم .. انزل لقد  
علق أحد الزملاء على هذا الخبر

— ١ —  
ان الراصد للتقدم العلمي لتدهشه  
لوازنة ، بين ما كان عليه الانسان  
في بداية هذا القرن وما وصل اليه  
العلماء في مختلف المجالات .. بل ان  
هناك فرقا شاسعا في حقيقتنا هذه  
عن الحقيقة التي سبقتها ..  
وفي نفس الوقت الذي احتار فيه  
عامة الناس من اخبار اطلاق الاتمار  
الاصطناعية في عام ١٩٥٧ .. نجد  
ان تلك البداية فجعتهم في قهرهم  
الاصلي ، فأخسرت التسعراء ، ولم  
يعد اي شاعر مجيد ، يجزو على  
التفني به وبجباله بعد ان اكتشفوا  
الكثير من خباياه .. وجردوه من  
الاحلام الجيلة والشاعر الدافئة  
التي كانوا يسقطونها عليه ..  
وكان الحقائق العلمية تهز الكثير

دماغ من فرد الى اخر ، ولكن الاسهل منه نقل راس بكامله ..

لانهم وهم ينقلون الدماغ ، استقبالهم صعوبة في حياطة العروق والشرايين والاوردة والشعيرات والاعصاب التي يجب قطعها للوصول الى الدماغ وعلى فرض انهم تمكنوا من ذلك فلن يكون لديهم وقت لخياطة الاوردة والشرايين والشعيرات للرأس الثابت .. لان الدماغ سيحرم من وصول الدم المعاد اليه . .

فالدماغ يموت في خلال ثلاث دقائق . وتجري الآن محاولات في اليابان لاثبات امكان الاحتفاظ بالدماغ حيا لمدة ثمانين يوما ، عن طريق تجفيفه ، فيسكون من الممكن بعدئذ اعادة نشاطه الكهربائي كسابق عهده ، الا ان العلماء يشكون اليوم في امكانية عودة الدماغ — بهذه الطريقة — الى حالته الطبيعية . ثم هناك مشكلة اخرى ، فلو لجأوا الى تجديد الاوردة ليتكسروا من خيط جسيم الاوردة الدموية والاعصاب ، فان الدماغ في تلك الحالة لن ينمو تعلقا . . وسيكون لديهم دماغ مفصول داخل رأس غير صالح ، والطريقة الوحيدة لنقل دماغ من انسان لآخر هي ان ينقل الرأس بكامله ، وهي طريقة ممكنة — في المستقبل — بدون جدال ، واحسن من عزل الدماغ ..

#### — ٦ —

قام العالم الروسي ديبو كوسوف بت تركيب رأس كلب على كلب آخر . وهي تجربة رائدة وعظيمة ، ولم تكن العملية كاملة ، لان زرع رأس كلب على كلب آخر كامل ، ولو لم يكن رأسا مقطوعا من اعلى الرقبة ، بل كان الرأس قد قطع مع جزء من الجسم هو الكتف .. كان هدف العالم الروسي اثبات ايمان ما فعل ، ولذا حاول ان يوضح ان الرأس المقطوع كان حيا ، وقد كان تساردا على شرب الحليب .. وان الكلب حاول اكل اذن الكلب الاخر ، ان

ولكي يتأكدوا من عمل الدماغ فلا بد من تجربة التسلط الكهربائي الذي يصدر عنه في الحالات التي لم يتوقف العقل فيها عن العمل ، مثل الحركة والتفكير . وعند توقف القلب عن تغذية الدماغ ، بعد فصله ، ستقوم آلة انوماتيكية بذلك . . ومن الممكن ان يعيش الدماغ بهذه الكيفية لمدة تتراوح من يوم الى يومين بصورة محدودة ويكفيه في هذه الاثناء من ان يعمل لان عمل الدماغ يتوقف على حياته « .

#### — ٤ —

لهذا من الممكن الاحتفاظ بالدماغ حيا ..

ان الدماغ من اول الاشياء التي يتم تكوينها في جسم الكائن الحي ، عندما يكون في بداية تكوينه . . وهو الذي يميز وحدته ، فيألي الجنين بعد ان يحتوي كل شيء في دماغه ، من ذكاء ومقومات شخصية ، وان كانت غير مكتملة ، وان الجسد عادة يستعمل — فيما بعد — كاداة للعلم ، لذلك فالخبرة والمعلومات التي يتعلمها المرء ويخزنها في دماغه ، لا يفقد عند انفصال الدماغ عن الجسد . فجميع تخيلاته تبقى ولو بصورة غير تامة ، كما تكون مقدرة الدماغ على الاشتراك في التفكير ، وبأسلوب اخر قائمة .. سيكون الدماغ المفصول عن الجسد قادرا على حل المشاكل الحسابية والفلسفية والاخلاقية .. ولا يمكن بعنه على التفكير بالخبرات الماضية فحسب ، بل يمكنه استعمال خبرات جديدة ، والتي بإمكانه ان يكتسبها على اساس انه دماغ حي منفصل .. ومن الممكن ان يكون قادرا على حل المشاكل بطريقة احسن ، لانه سيكون حرا غير مرتبط او متعب او مضطرب بشاعر اخرى ، كما كان في حالته الاولى قبل الانفصال ..

#### — ٥ —

ويرى العلماء انه من الصعب نقل

اودى بحياته — ، وعندما يصاب بالجنون . انها مسائل بيهمة ولا بد من وجود طريقة لمعرفةا ، ليتكسب العلماء من مواجهة الاحتمالات : ما الذي دفع كابو الى قيادة سيارته بالسرعة الجنونية والتي اودت بحياته ؟

ما الذي جعل الخليل بن احمد الفراهيدي يستغرق في تفكيره حتى ذهل عن نفسه مما جعل دماغه يرتطم بعمود خشب في مسجد الكوفة ؟

بل ما الذي دفع الجاحظ — وهو المشلول — الى النوم بجدار المكتبة الابلية الى السقوط .. مما اودى بحياته ؟

وكما نعرف جميعا ، فان علم الجراحة قد تقدم تقدما باهرا ، فقد زرع العلماء الكلى والاطراف المبتورة والطحال والكبد والقلب . ومن المحتمل ان تعمم النتائج الطبية فيستبدل الانسان قلبه الطالع باخر اكثر صلاحية ..

قايت دراسات لاحتفاظ بدماغ حي على جسم ميت بقصد التوصل لمعرفة ما لم يتوصلوا الى معرفته بالبراهين المنطقية ، وللوقوف على مدى تمكن العلم من تكيف الاوهام السائدة والمعتقدات الراسخة بهذا الخصوص .

وعند نجاح ذلك سنرى ان الميت عبارة عن انسان توقف قلبه عن النبض ، الا ان دماغه لا يزال يفكر .. فيعملون على استبدال قلبه هذا . بل ذهب بعض العلماء — نظريا — الى ايمان امرين : ائمتانين والمباعدة عن بني ادم لاعوام اكثر باستبدال كل قطعة تالفة او الشعور بمعطبها ..

#### — ٣ —

اما كيف سيتم نقل الدماغ ؟ فقد اجاب العلماء عن ذلك بقولهم : « ستنفصل دماغ الانسان ، وهذه عملية مستحاجة الى دم عادي وطبيعي

## انني لأرى رؤوساً قد أُنعت

العالم لم يكن مهتما بدراسته عما  
إذا كان دماغ كليه يعمل بطريقة  
عادية ام بطريقة عكسية . واهم  
مشكلة تحول دون تحقيق إمكانية  
زرع الرأس تتمثل في إعادة تخطيط  
نهايتي العمودين الفقريين .. وهذه  
مشكلة مؤقتة بدأ التمهيد لآلاتها ..  
وستزول قريباً بزيادة الفتوح العلمية

— ٧ —

وإذا ما نجحت عملية نقل الرأس  
.. فكم من رأس قد مله حبله لا وكم  
من جسم قد كره صحبة رأسه ؟  
بل كم من رأس قد كرهه من  
يراه ؟

ففي الإبدال سنجد الحلول لهذه  
المشاكل .. ولو عاش الحجاج  
الى يومنا هذا لأخبرنا بأنه قد سبق  
زمانه بدعوته لاقتطاف الرؤوس ..  
وان الذي يخشاه بعض الملحقين

شراهة النساء وجبنهن للتغيير ،  
فتفتحو عملية استبدال الرؤوس او  
الاجسام « موضة » .. ولربما تقلب  
الاضواء فتركب رأس امرأة على  
جسم رجل .. او يتبادلان في غيبن  
فتتحقق الكثير من الخرافات الا ان  
الاهم ان يتألف الرأس الجديد مع  
القلب الجديد وبقوة الاطراف الجديدة  
.. رأس المعجوز على جسم الفتى  
مثلاً .. مثل هذه الاوضاع ستجعل  
الانسان يعيش — حقاً — بغربة  
مظلمة ، وقانا الله منها .. وعسا  
قريب سنرى كراجات ، استغفر  
الله ، اعني بمستشفيات واماكن  
لبيع قطع الغيار الانساني ..  
ولربما تقوم شركات الدعاية والاعلان  
بواجبها في هذا الصدد .. بل  
ربما يستشيط عصابات التهريب  
— السوق السوداء — ، الا ان العلم  
كفيل بالقضاء على كل ذلك ..

## ساعات وست إند

<http://Archivebana.sakhr.it>



## اكثرا لساعات انتشاراً في البلاد العربية

الوكيل العام بالكويت والشرق الاوسط:  
يعقوب يوسف الجبحاني



ت ٣١٥٥ - ص.ب ٣٣٤ - الكويت

يستطيع اخلاصهم وحياستهم اطلاقا  
ان يقوم مقام الدولة نسي هذا  
المضمار ...

اجل ، فما اصعب مهمة المؤرخ  
الذي ينبغي غدا لتحليل احداث هذا  
البلد وعرضها سليمة من اي خطأ في  
الترتيب الزمني وذكر الاسباب  
والسبب ، وايراد نبذ صحيحة عن  
حياة رجال الكويت وكبار الشخصيات  
التي تركت او ما زالت تترك اثرها في  
مجرى الامور العامة والخاصة على  
السواء ..

ما اصعب مهمة ذلك المؤرخ ،  
حينما تعترضه مشكلة « تشتت »  
المصادر التي عليه ان يستقي منها  
مادة ، بل مواد بحثه ..

وانا اقول « تشتت » المصادر ..  
حتى لا اقول « ضياع » المصادر ..  
فالمشكلة ما زالت حتى الان ، والحد  
لله ، مشكلة « تشتت » .. اي  
مشكلة عدم جمع مراجع الاحداث  
الجارية ، وعدم ترتيبها وتبويبها  
عليها .. ومن ثم : عدم جمعها في  
مكان واحد وحيد ، يسهل على كل  
مستطلع او باحث او مؤرخ او  
مستفسر ، الشخصوس اليه ، يلقي  
عنده الخبر الوثيق والعلم اليقين ..

هذا المكان — الذي كان يتحتم  
قبائه في الدولة منذ وقت بعيد —  
انما هو : « الارشيف الوطني » او  
« دار المحفوظات الوطنية » . ومهمة  
هذه الدار — المفقودة حتى الان ،  
مع الاسف — لهي من اهم واخطر  
واسمى مهام اجهزة الاعلام في كل  
بلد متحضر . ولست اغالي نسي  
زعمي هذا ، ولست اسرف في القول  
او اريه جزافا . فتدوين تاريخ  
شعب بكايله ، هو لمعري عمل  
جليل ، بحد ذاته .. ولا يستطيع  
مكابر ان يقلل من ضرورة حصوله في  
اية امة عزيزة الجانب ، وطيدة  
الركان ..

قد يقول قائل : — ولكن دولتنا  
لم تقصر في تسجيل احوالها ومنجزاتها

# حول تدوين تاريخنا الحاضر الحفظ صيد والكتابة قيد



بقلم  
عصام  
عسيران

http://www.archive.org

ان هذا ليحدث للفرد الانساني  
رغم ان عناصر روايته لا تعدى  
افق حياته الشخصية المحدود .  
فكيف تكون الحال ان مع الدولة ،  
ذات المدى الحيوي غير المحدود من  
الاماق .. لو سعت هي بدورها الى  
استذكر افعالها ومنجزاتها ،  
واسترجاع ذكر احداث حياة شعبها ،  
ووضع كل امر قد حدث يوما فوق  
ارضها في الفترة الزمنية الصحيحة  
لحدوثه ؟؟

اذكر هذه المقارنة ، وانا انتطلع  
الى تزايد صعوبة التاريخ لبقعتها  
العربية النابية المزدهرة ، الفاشية  
هنا عند الشواطئ الشرقية من  
الوطن العربي الكبير .. اذا ما  
بقيت مهمة تدوين احداث الكويت  
بخاصة ، وادحداث الخليج ، بعامة ،  
بعيدة عن اشراف الدولة المبشر ،  
متروكة لحماسة امراء مخلصين لن

من مآثورات العرب الحكيمة  
قولهم : « الحفظ صيد ، والكتابة  
قيد » ..

وانه لتصوير ببلغ لواقع صحيح .  
اذ لو سمى احدنا الى الكتابة  
عن مرحلة معينة من مراحل حياته  
الخاصة ، استنادا الى ذاكرته  
وتخيلاته فقط .. لخرج برواية او  
حكاية ، تبعد او تقرب في تفاصيلها  
وترتيب احوالها ، من الواقع الاصيل  
الحادث بالفعل ، ولكنها تظل اعجز  
عن التمكن من نقل تلك الواقع بكامل  
حقيقته وجميع دقائقه وجزئياته .

فمحفوظات الذاكرة الانسانية ،  
انها هي « صيد » نظره به بسهولة ،  
في عبورها لمختلف سبل الحياة .  
الا انها صيد معرض دائما للافلات  
منا والاختفاء الى الابد ، ما دما لا  
نسرار الى ربطه بقيد الكتابة  
والتدوين والتسجيل والتصوير .



.... والدليل انك واجد ذكر ذلك بدقة وعبر سنوات وسنوات ، فسي اضبارات كل وزارة ومؤسسة من وزاراتها ومؤسساتها ، كل على حدة .. كما ان للتخطيط والاحصاء دورا باهرا في جمع الكثير مما تحدث عنه ...

فاجيبه على الفور ، بأن هذا هو بالذات ما اعنيه بالتشتت والتعدد والبثرة في المصادر التاريخية للدولة

.... ومن من المثقفين من لا يذكر كيف ان المهتمين بالتاريخ في كل عصر وفي كل قطر ، لا يزالون يشكون من تناقض الروايات وصعوبة استخلاص

الحقيقة من بين مختلف المصادر ؟؟ ومن منا ، من لا يتوده تفكيره الى التال في قصة تطور الكويت :

البلد العربي السائر قديما في دروب التقدم الحضاري الحديث .. قصة هذا التطور وما سبقه من احداث الامس القريب .. فيصبو الى ان ترسي دعائم رواية هذا التطور ، على اسلم الاسس ، واضح المراجع ؟

امام ذلك ، رحت اتفنى ان ارى في الكويت - البلد المتيز بوفرة امكانياته المادية وكثرة موظفيه وخبرائه - الكثير ممن يهتم بتسجيل

تلك الاحداث اليومية الملاحقة ، وتدوين حديثها للاجيال القادمة ، وحفظ وثائق تاريخنا الحاضر بصق ونجرد وامانة واخلاص .

ثم تبتيت لو تقوم في الدولة - وبأسرع وقت ممكن - جهة اختصاص رسمية مركزية وحيدة تكون وظيفتها الرئيسية ان تهتم بتدوين اخبار معالم التطور الحضاري الذي تعيشه الكويت يوما بعد يوم ، وساعة بعد ساعة .. واتباع احدث السبل

العلمية والتكنيكية في ترتيب وتدوين الدونات المحفوظة بحيث ييسر الوصول الى اي منها خلال ثوان معدودات .. كما تأخذ على عاتقها واجب حفظ مصادر دراسة تاريخ ايماننا الحاضرة والماضية لتكون مرجعا امينا صادقنا لدارسي مجتمعتنا وتغيراته .: حاضرا ومستقبلا ...

كل من درس وتعلم وقرا اخبار الاولين ، لا بد انه تحسنى ذلك الجهد الفضي الذي عاناه الباحثون في تاريخ الالى سبقونا من البشر

والامم . وما هذه المعاناة ، وما هذا الجهد الا نتيجة لعدم عناية السابقين في تدوين احداث حياتهم

من جهة ، ولعدم حفظ معظم الوثائق والاثار الدالة على تطور معاشيتهم وتقاليدهم وافكارهم من جهة اخرى .

كما ان الخطى في تحديد معالم تاريخنا العربي القوي لا يزال شاهدا جيا على فوضى مصادره واختلاف مناهجه وضباب مستنداته في ظلمة قرون الاستعمار الخوالي ...

لقد سبقتنا الشعوب المنحصرة في اوربوا واميركا اليوم ، الى الالتفات الجدي نحو هذه القضية الهامة ، فلم تترك امر تسجيل احداث حياتها اليومية للهواة من كتبة النساخ و للناشجين على هوامم من حاشكي اخبار الصحف والمجلات ... بل عهدت بنلك المهمة الخطيرة الى اجهزة

في الدولة ذات مسؤولية كبرى ، اجهزة تتجمع في بيان فسيحة ضخمة ، تضم بين جدرانها وقاعاتها وغايرها ومخازنها وخزائن ملفاتها واضابيرها ، المئات من الموظفين المدربين المثقفين المختصين بالشؤون العامة والتاريخ والاجتماع والحقوق الدولية والعلمية الخ .. الى جانب الفنيين من الطابعين

والتاسخين والمصورين وغيرهم ... وتعرف تلك المباني كلها باسم « الارشيف الوطني » او « القومي » او بالاحرى : « دار المحفوظات الوطنية » او ما شابه ...

مثل هذه المباني الكثيرة المتعددة التي تشرف الحكومة على ادارتها وتبويبها ، وتوليها جل اهتمامها ورعايتها ، تجدها في واشنطن عاصمة الولايات المتحدة الاميركية ، حيث بلغ فن الحفظ الوثائقي ارقى ما

يحلم به دارس التاريخ في عصرنا ، وابعد ما وصل اليه التكنيك الحديث المعتمد على التصوير ( الميكروفلم ) والالكترونيك والكيمياء والفيزياء والتنسيق الالي .. الخ ..

كما انك ملاق مثيلات لهذه الدور في كل من انجلترا والمانيا وفرنسا .. حتى انك لتجد ابنية ( الارشيف الوطني ) في باريس مثلا ، تقوم على جانبي شارع طويل باكمله ، يعرف باسمها ..

فهل ترانا سندد اموالنا ان شرعنا منذ الان في انشاء دار لحفوظات الخليج العربي الوطنية وتراثه الشعبي ، او ما يعرف بلرشيف احداث الحياة الجارية في هذه المنطقة العربية ، وهي احداث تدون بالوثائق والارقام والمستندات ... يوما بعد يوم ... وساعة اثر ساعة ... دون زيادة او نقصان ؟؟

عصام عيران



# بحر الرجز

١ - ما الرجز ؟

شعر

بحر من بحور الشعر العربي البالغ عددها ستة عشر بحرا ، وانما سمي رجزا لانه تتوالى في اوله حركة وسكون ثم حركة وسكون الى ان تنتهي اجزاؤه ، يشبه بالرجز في رجل الناقة ويردتها وهو ان تحرك وتسكن ( ١ ) ، وقال الخليل : « سمي رجزا لاضطرابه ، والعرب تسمي الناقة التي ترتعش فخذها رجزا كحمراء » وانما كان مضطربا لانه يجوز حذف حرفين من كل جزء منه ، ويكثر فيه دخول المثل والزحافات والشطر والنهك والجزء ، فهو اكثر البحور تغيرا ( ٢ ) اما ابن دريد فيعمل لتسميته رجزا بتقارب اجزائه وقلة حروفه ( ٣ ) ، ولكن هذا التعليل لا يتصل من قريب او بعيد بالمعنى اللغوي للرجز وهو ذلك الداء الذي يرعش فخذ الناقة ويرعده ، ولو صح هذا التعليل لاطلق الرجز على كل شعر او بحر قلت حروفه وقصرت ابياته ، مع ان المشهور والمعترف به في علم العروض هو هذا البحر فحسب التسمية بالرجز . وهناك تعليل طريف لهذه التسمية ؛ وهو ان اكثر ما يستعمل العرب منه المأثور الذي على ثلاثة اجزاء ، فشب بالرجز من الابل ، وهو الذي يشد احدى يديه فيبقي على ثلاثة قوائم ( ٤ ) . هذا ، وتسمى القصيدة منه ارجوزة

وجمعها اراجيز ، ويسمى قائله راجزا كما يسمى قائل بحور الشعر شاعرا ، ويسمى ايضا راجزا لورجزة ومرتجا ، ويقال ارتجز الرجزا ارتجزا ، ورجز به ورجزه ترجيزا اذا تشده ارجوزة ( ٥ ) .

٢ - هل هو شعر ؟

اختلف في اعتبار الرجز شعرا فيعضهم يثبتونه ويعضهم ينكره ، يقول صاحب التهذيب : وزعم الخليل انه ليس بشعر وانما هو انصاف ابيات وثلاث ( ٦ ) ، وقال بعضهم في الخليل شعر صحيح ( ٧ ) .

بقلم احمد ميري

ويجعل الاخفش المشطور والمنهوك من قبيل السجع ولا يجعلها شعرا البتة ، واذن فقد تضاربت الاقوال المروية عن الخليل ، ولكن نستطيع ان نؤكد ان الخليل يجعل الرجز شعرا ، وذلك لان جميع من الفوا في العروض انها اخذوا عنه فكيف يكون هو واضع علم العروض بما فيه الرجز ثم ينكر انه شعر ؟ . وكيف يثبت العروضيون انه بحر من بحور الشعر اذا كان الخليل ينكر انه شعر ؟ .

اما جعل الاخفش المشطور

والمنهوك من قبيل السجع وانكار كونها شعرا البتة فهو قول لا احسب احدا يقره عليه فهناك عدد من ابحر الشعر نجد فيها الجزوءات كجزوء التقارب والخفيف والربل ، ما المانع ان يكون للرجز مجزوء وهو « المنهوك » كتوله : « يا ليتني فيها جذع » وان هناك بحرا قريبا من الرجز وهو « الكلال » ونجد فيه الجزوء ايضا فان قيل ان المانع هو جعل تفعيلتي المنهوك بيتا واحدا بخلاف مجزوء الكلال مثلا فان التفعيلتين فيه شطر واحد من البيت ، فريد على ذلك بان اعتبار التفعيلتين من المنهوك بيتا واحدا انها هو اصطلاح للعروضيين وقاعدة وضعوها ليدخلوا بذلك التفعيلتين اللتين توجدان في آخر الارجوزة ولا يوجد معهما او مقابلهما تفعيلتان اخريان حتى لا يقال ان الشاعر او الراجز ختم ارجوزته بنصف بيت ، وانما لو غضضنا النظر عن تلك القاعدة لوجدنا ان كل بيتين من المنهوك يصح جعلهما بيتا واحدا ويكون مجزوء الرجز ، وما يوجد في آخر الارجوزة يصح ان نعتبره ختاما لها بانظر الدعاء ونحوه في ختام النثر . وهذا الاعتبار يوضع مع « المشطور » ايضا ، وبذلك لا تكون الابيات انصافا او اثلاثا بالنسبة الى الوزن الاساسي ، وانما تكون ابياتا تامة او مجزوءة ، وما يوجد في آخر الارجوزة ولا يوجد معه مقابل له يعتبر القصيدة ، ولا يصيرنا حينئذ ان يقال له شعر او غير شعر . وخلاصة ذلك ان الرجز بحر من بحور الشعر ويسمى شعرا ، ولا عبرة باتقال من يتكرون ذلك .

٣ - هل هو اصل لاوزان الشعر ؟

يرى بعض مؤرخي الادب ان الرجز اصل لاوزان الشعر فيقول جورجى زيدان في كتابه القيم « اداب اللغة العربية » :

« اما النظم اي القياس الشعري

بالمقاطع وهو الوزن فابسطه الرجز وهو اقدم اوزان الشعر ، كل بيت منه مفرد بواقفية الخمسة وهو كالسجع لكنه موزون (أ) \* .

ويقول في موضع اخر :

« والغالب في اعتقادنا ان الوزن مأخوذ في الاصل من توقع سير الجمال في الصحراء وتقطيعه يوافق خطاها ، ويؤيد ذلك ان الرجز اول ما استعمله العرب لسوق الجمال وهو الحذاء في اصطلاحهم وكانسه وضع لهذا الغرض لان العربي يقضي اكثر اوقاته في معايشة جلسه او ناقته (أ) \* .

ويتضح من النص الاخر مدى الصلة الوثيقة بين الحذاء والشعر في تطور تركيبه وتوفيق اوزانه وتقسيم اعاريضه فان لم يكن كل ما نظمه العرب حذاء يتغنى به الحداة فعلا فهو وزن لا يخالفه ولا يتفصل عن نغمته واعاريضه ولكن لا يعني ذلك بالضرورة ان الرجز بذاته هو اصل الحذاء ، فلدت وردت روايتان لا تنبذ احدهما او كلتاهما ان الحذاء كسان من بحر الرجز ، فالرواية الاولى لصاحب القاموس اذا يقول في مادة (دى دى) : « ما كان للناس حذاء فضب اعرابي غلامه وعض اصبعه فبشى وهو يقول « دى دى » اراد يا بدي فسارت الابل على صوته فقال له : الزبه ، وخلق عليه ، فهذا اصل الحذاء » .

والرواية الاخرى لجورجي زيدان اذا يقول « والرجز قديم عندهم يزعم العرب ان اول من قاله بضر بن نزار اذ سقط عن جبل فلتسمرت يده فحملوه وهو يقول « وايداه وايداه » وكان من احسن خلق الله صوتا فاصفقت الابل اليه وجبت في السير فجعلت العرب مثالا لقوله « هايداه هايداه » يحذون بها الابل (١٠) »

ناذا اخذنا بالرواية الاولى التي يقول فيها الحادي « دى دى » وجدناها تتلأم مع بحر « المتدارك » اذا دخل في حشوه القطع ويكون وزنه : « فعلن فعلن فعلن » كقولهم :

**مالي مال الا درهم**

او برنوني ذاك الادهم (١١) واذا اخذنا بالرواية الثانية التي يقول فيها الحادي « هايداه هايداه » او « وايداه وايداه » وجدناها ايضا تتلأم مع بحر « المتدارك » بزيادة سكن في اخره اي تصبح فاعلن : « ماعلن » ومع بحر الرمل في تفعيلته الاخيرة وهي « فاعلات » في بعض اضربه .

ناذا كان الامر كذلك فانه يكون من غير المقبول ولا المستعاض ان يقصر الحذاء على بحر الرجز بذاته ، يقول المعناد : « اذا كان في تشابة الشعر العربي من الحذاء بعض التشك فليس هنالك اقل شك في الصلة الوثيقة بين الحذاء والشعر في تطور تركيبه وتوفيق اوزانه وتقسيم اعاريضه لان اوزان الشعر التي تنظم فيها شعراء الجاهلية تنظم فيها الاغاريض جميعا مع حركة من حركات الابل في السرعة والاناة (١٢) » .

على ان هناك امر فنيا يبعد ان يكون الرجز اصلا لاوزان الشعر لانه في صورته الموهودة يحتسب ان يكون تطورا لبحر « الكلال » وذلك لان المقاطع العربية بوجه عام قد تطورت من النوع المتحرك الى النوع الساكن ، ولذلك يقل حتى في الكلام المعادي توالى المقاطع المتحركة التي هي اقصر انواع المقاطع العربية ، ونحن نعلم ان تفعيلة بحر الكلال « متفاعلن » تحول الى « مستقلن » في غالب الاحيان و« مستقلن » هذه هي تفعيلة بحر الرجز ، هذا الى ان الرجز كوزن من اوزان الشعر قد انسجم مع لهجات الكلام فوزنت به

الارجال ، واطهر صفة في الكلام العامي خلوه من الاعراب ، وتسكين اواخر كلماته ، ولا شك ان فقد اعراب اواخر الكلمات ظاهرة حديثة (١٣) \* . وليس بين ابيدنا ما يجعلنا نؤكد اسبقية بحر بعينه على البحور الاخرى وذلك لان الشعر الجاهلي قد وصل اليها ناضجا ، ولا بد انه قد مر ببراحل عدة قبل هذا النضج ، وهذه المراحل مفتقدة لالاف مما يجعل من الصعوبة يمكن ان نحدد اول وزن قال العرب فيه شعرا ، ولكن يمكن ان نقرر ان البحور الكثيرة المقاطع المتحركة هي اقدم البحور ، وان تلك التي تكثر فيها المقاطع الساكنة هي احدها لان المقاطع العربية قد تطورت في غالب الاحيان من النوع المتحرك الى النوع الساكن (١٤) \* .

واذن فليس من الضروري ان يكون بحر الرجز هو اقدم البحور او اصل اوزان الشعر العربية ، وليس من الضروري ان يكون الرجز هو البحر الوحيد الذي استعمل كحذاء للابل ، بل نستطيع ان نقول ان جميع البحور التي تتمثل فيها التفعيلات بمعنى ان يكون للبيت كله تفعيلة واحدة مكررة وهي الرجز ومجزؤه والكلل ومجزؤه والهزج والمتدارك ومجزؤه الوافر ومجزؤه الرمل ، كل اولئك البحور صالحة للحذاء لما فيها من تنغيم منظم مطرد تنقبلة اسباع الابل بسرور وارتياح .

\* وليس صحيحا ما يقرره جورجى زيدان من انه « اذا اراد الحادي ان تسرع الجمال في السير حدا لها بالرجز المنهوك (١٥) » لان ذلك يتوقف على درجة الانتشاد نفسه فان كان الانتشاد سريعا اسرعت الابل تبعا له ، وان كان الانتشاد بطيئا فبه شيء من الاناة ظلت حركات الابل بطيئة مثله .

**احمد يسري**

١ - ناج العروس ج ٤ ( رجز ) ٢ - حاشية المنهوري ٥/ على من الكالي ٣ - السابق نفسه ٤ - السابق نفسه ٥ - ناج العروس ج ٤ ( رجز ) ٦ - ٧ - ناج العروس ( رجز ) ٨ - ادب اللغة العربية ج ١ ٩ - السابق نفسه ج ١ ١٠ - السابق ج ١ ١١ - حاشية المنهوري ٦٧ ١٢ - التفتة العربية اسبق من ثقافة اليونان والعبرين ٩٧/ ١٣ - ١٤ - موسيقى الشعر ١١٧/

نذكر ابراهيم انيس ١٥ - ادب اللغة العربية ج ١ ٥٦/

(1)

# من كان يصفر

فقد لفه الرجل عدة مرات حتى أصبح  
قصيرا جدا .. وشعرت بأجهدا  
شديد ويعلم الله كيف افضيت تلك  
الليلة .. وعندما رأني الرجل  
في اليوم التالي حزن لذلك وتأسف  
وطلب مسامحتي .

ليست هذه اول تجربة بريرة ..  
فقد طرأت ذات يوم خارج الشباك  
كما هي عادتي نحو احدى الاشجار  
الكبيرة .. ولسوء حظي التفت الخيط  
حول احدى الاغصان المتشابكة  
وحاولت تخليص نفسي .. ولكن الخيط  
ازداد التماسا بحيث لم يعد بوسعي  
ان اتحرك .. وجاء عندها صديقي  
المصفور ويحث عني فلم يجديني  
وخجلت ان يراني على هذه الحالة ..  
واخفيت نفسي بين الاوراق .. وخفت  
ان يستمر الحال هكذا حتى اموت  
جوعا وعطشا وقتل لنفسي .. اي  
ذنب جنيته حتى يربطني بهذا الخيط  
ويعاملني بهذه المعاملة .. الا يكتفيه  
انني ابتعه بنظري واؤنس وحشته  
واسمعه تغريدي ..

ها هو قد عاد الى سيرته الاولى  
ليخفف حزني .. ولكن بأسلوب آخر  
.. فهو يمدح جمالي كلما اوتعني في  
ورطة .. ولقد اطلق علي اسم السيد  
لاسلوت .. وأتحنني بأكلة شهية  
وظن انني سأسعد .. وكيف اسعد  
وانا بما زلت رهين القيد ؟ ماذا عليه  
لو اطلق سراحي .. فربما اكون له  
صديقا بخلصا وسامحيه من كل قلبي.  
ومرت الايام ثقيلة متباطئة ..  
وانقطع العصفور عن زيارتي ..  
وغارت عيني .. وشحب لوني  
وظهرت على امارات الضعف والهزال  
.. وجزع الرجل اشد الجزع ..  
واحتضنتني بشدة وربت على ظهري  
وفتح قبضته مطمئنا الى عدم  
استطاعتي على الطيران ..  
ونظرت اليه فوجدته قد اغضى عينيه  
وراح في تفكير عبق .. ورايت  
الفرصة سانحة لي فطرت سرعيا  
عبر الشباك .. وانتبه الرجل على  
صوتي .. وحاول اللحاق بي ولكن

المستعبد في كل وقت .. « يناديني  
بين الحين والآخر .. تعال ابهنا  
الطائر العزيز .. اقبل اني لا اريد بك  
شرا .. تعال هنا بجاني .. » ولكنني  
لم اجيبه ولم اعره اهتماما وانا ارى  
ان القيد ما زال برجلي يشدها شدا  
لعينا . ولم تعد لي حرية الاختيار ولا  
ابداء المخالفة .

وليت الامر وقف عند هذا الحد  
.. فقد تعود هذا الرجل ان يشدني

بقصر : سامي نجيب عامر

اليه عندها اكون مستمتعا بكل احدى  
الثمرات الناضجة على الشجر .. او  
اتناء تغريدي الى صديقي المصفور  
الذي تعود زيارتي كل يوم او .. آه  
لشد ما يقسو علي عندما يشدني اتناء  
حلمي الجليل اللذيذ حيث ارى نفسي  
حرا طليقا في الغاية التي ولدت فيها.  
وكان اذا اقبل الليل .. وضعني  
في داخل القفص وربط الخيط بالدولاب  
زيادة في الحرس وعندها استسلم  
للحزن عندما ارى نفسي وحيدا .. ثم  
التي نظرت على الخيط .. واغضيت  
بمدحها عيني مؤملا ذهابه الى الابد  
عندما افتح عيني مرة اخرى ... ولكن  
وأأسفا فقد بقي الخيط كما هو ..

ولا انسى تلك الليلة .. فذكرها  
مؤلة بريرة .. لقد ربطني كما تعود  
بالدولاب .. وعطشت اتناء الليل  
عطشا شديدا واتجهت نحو كوب  
الماء .. ولكن الخيط لم يسعفني ..

كل شيء لم يتغير بعد ..  
لقد طرأت بعيدا الى ارض القبر  
.. ولست ادري كم من الوقت لبثت  
هناك .. وما انا ذا اعود مرة اخرى  
فأجد كل شيء كما هو .. البيت  
بنافذته الوحيدة .. والرجل بنفس  
جلسته الممهودة على الكرسي ..  
يجلس وحيدا ويبدو حزينا بعد ان  
طرأت عنه هاربا بحررتي وكراحتي  
مضحيا بقتص الذهب وانواع المأكولات  
الشهية .. انها حيرتي .. ولحيرتي  
قصة ..

لقد وقعت اسرا ذات مرة  
عندما رايت الحب ينثورا بكثرة على  
الارض واندمعت وراء شهيتي للاكل  
بغير تردد ولا تدبر .. وكانت النهاية  
.. نهاية حريتي وبداية عبوديتي اذ  
وقعت اسرا في فخ منصوب .. احكم  
اخفاؤه .. وزين ظاهره بالحب الكثير  
.. وبكى يوما بكاء مريرا ..  
وتوقعت الذبح في كل لحظة .. ولكنه  
اشفق علي وباعني اخيرا الى هذا  
الرجل الذي احدثكم عنه ..

واستقلني ببشر وترحاب ..  
وادخلني في قمص مذهب .. وقيد  
رجلي بخيط طويل متين ليطئن على  
انني سأعود اليه بها طرأت وابتعدت  
.. وثرت اول الامر لكراحتي ..  
وحاولت تقطيع الخيط اربا ولكن  
استعصى علي .. وعلمت ان الحرية  
تحتاج الى كفاح مريب .. واستسلمت  
اخيرا للامر الواقع على مضض ..  
ورأى الرجل ضيقي واحس به  
.. فنحاول ان يستميلني اليه بالكلام  
المسول ليكسب ودي كما هو شأن

## بعد قوات الاوان ..

ما احلى الحرية لمن لم يسق طمعا ! انها تنفوق عندي الان كنوز الارض قاطبة .. ما اجمل الطيران في الهواء حرا طليقا .. لم اصق نفسي بعد .. وها انا اطمح فوق الاشجار والبحيرات والمنازل وارتفع في الهواء وادور عدة مرات حتى شعرت بحرارة الشمس تلهب جسدي .

ومررت انشاء طيراني فوق حديقة غناء ورايت فيها اقفاصا كثيرة .. بداخلها حيوانات كبيرة مختلفة لسم اشاهدها سابقا .. وبينما اهمم بالنزول نحو احد الاقفاص .. اذ تناجلني الحقيقة المرة حيث ارى انني ما زلت مقيدا بذلك القيد اللعين .. وانجبت نحو تقص الاسد .. واقتربت منه ازرقق بصوت عذبولكنه لم يلفت الي .. واقتربت منه اكثر واكثر ووقفت على احدى يديه وزرقت بصوت عال فلم يلق الي بالا .. وصيبت ان انزع الشعر من بين خالبه واذ بي اسبح سوتا ولا ارى مصدري .. من هناك .. وفزعت وطرقت خارج القفص .. ولكن الصوت ما زال يلاحقني .. ماذا تعمل هنا ؟ .. الا تستعني ؟ .. واجبت « انني اسمعك ولا اراك » . وحققت النظر في مصدر الصوت واذا انكلم ذبابة .. ووبختني على دخولي هذا القفص .. وعلى ان هذه الاتفاص ليست خصمة لامثالي .. وفزعت لذكر القفص لانه يحمل بالنسبة لي ذكرى مؤلمة . ولكن الذبابة اظهرت لي سعادتها داخل القفص .. وقلت لها وانا اتيه غيظا انك مصفيرة وتستطيعين الخروج في اي وقت تشائين .. وقاطعتني الذبابة « انني احب اوسكار منذ ان اخبروه من افريقيا : » . واستغربت وقلت « من هو اوسكار الذي تتحدثين عنه ؟ » قالت : انه اسم الاسد المعجوز .. انه بحاجة لي دائما .. لا تستغرب الامر فلما اغني له اجمل الاغنيات

واجمع له فئات الخبز والفشار من المتزهات وامسح على انفه وذيله .. وارفعه عنه عندما يغضبه الناس .. وقبل ان يحضر الي هنا كنت كأي ذبابة عادية ضالعة .. لا مكان لها .. ولا احد تحبه ، اما الان فهناك مكان الجا اليه وشخص احبه .. فهو لا يغضب عندما امر على جبينه ويسمع وقع اقدامي الثقيلة ..

وضحكت عندها ضحكا انساني ما انا فيه .. على ذكر وقع اقدام الثقيلة فلقد ذكرتني الذبابة بالقيد الذي في رجلي .. وسألتي عن اسمي فأخبرتها .. ولم تستغرب للامر اذ انها سمعت هذا الاسم من قبل لرجل جاء الي هذا المتزه .. وكانوا ينادونه « بالانسولوت » وقلت لها على سبيل المزاح هل رايت في رجلك قيدا ؟ وضحكت مرة أخرى .. وسألتي عن الخيط في رجلي .. فأخبرتها الحقيقة الحقيقية المرة .. وتذكرت ابائي الماضية وبكت ..

وطيبت القباية خاطري ووعظتني بالمساعدة على خلاصتي من هذا الخيط .. كم انا حين لها بحياتي ، لقد من طفل انشاء حديثنا بجانب القفص وحاول التقاط الخيط لولا ان تداركت « الولي » الابر — وهذا اسم صديقتي الذبابة — وابتعدت الخيط عنه .. وضقت ذرعا بالناس جميعهم وصيبت على الذهاب الي ارض القبر حيث اجد الحرية الكاملة .. وطلبت من لولي مصاحبتي ورفضت اول الامر ترك اوسكار ولكنني زينت لها الامر بما يستشاهه من انواع الحيوانات والنباتات على ارض القبر .. وقلت لها اذا رأت ذلك لا تفكر بالعودة مطلقا ووصلنا الى ارض القبر بعد مسيرة طويلة .. وسبعنا الحاتبا جميلة وراينا الاف ازهار تتمايل على صوت الموسيقى ودهشت الذبابة للامر حيث وجدنا ان الكل سعيد بهتهج .. ونسرت لها الامر بان الحال هنا يختلف .. ففي الارض تتفقات الاشياء ، فهناك سادة وعبيد ، وظالم

ومظلوم ومناقضات كثيرة لا حصر لها .. اما هنا فالامر جميعه سواء والحب ينشر ظلاله على الجميع .

وبينما نحن في حديثنا اذ راينا اسدا فظيا ينفذ نحونا ويسالنا عن سر جئنا لكوكبه فأجبته بانني احضرت صديقتي لتتبع بجملاته الرائع .. وطار لولي وحطت على راسه .. فغضب وحاول تحطيمها وارسل علينا سلا من التستام جعلنا نغير فكرتنا عن ارض القبر وما فيها . وحزنت لولي حزنا شديدا فلم تتعود مثل هذه المعاملة .. ان اوسكار لم يعالها هكذا وتنتت العودة اليه .. بينما انا رفضت العودة حتى اكسل جولتي في ارض القبر .. تاركا ورائي صديقتي التي رفضت الذهاب ورجوتها ان تبقى حتى امود ..

وطرت وحيدا وحاولت عقد صلات مع بقية الطيور الموجودة ولكن محاولتي بامت بالفشل حتى بدت غريبا بينهم .. وكان الكل يبتعد عني . وشعرت بالوحدة القاتلة وصيبت على العودة .. وايقنت انه لا معنى للحرية اذا لم يكن هناك اشخاص تحبهم ويحبونك وتدافع عنهم ويدافعون عنك .. فلا حرية بين قوم بمستعبدين . ورجعنا معا .. واوصلت لولي الى قصص اوسكار وودعتها وداعا حارا .. ذهبت لأرى ما حل بمصاحبي ونظرت من الشباك فرايته يجلس صامتا حزينا .. والقفص قد تحول الى قطع متناثرة ..

وفجأة رأني اتقدم اليه .. ففقر على قلبه ومسح على راسي بعد ان تلقاني بكفا يديه .. ونظر الي نظرة ذات معنى وسمعتة يقول : « حتى الطيور تمسك الحرية وتضحى براحتها من اجلها .. » وامسك بطرف الخيط يحله برق شديد .. عندها فقط شعرت بحلاوة الحرية وعليت عندها لم تكلف التشوب وتبوت راضية سعيدة من اجل حريتها وكرامتها .